مقصدية خطاب المرأة في الأشعار الموثبات
مقاربة تداولية

أ.د ليلى شعبان رضوان[١]
د. مشاعل العكلي[٢]

(قدم للنشر في ٧/ ٨/ ١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في١٥/ ١٠/ ١٤٤١هـ)

المستخلص:يدرس البحث مقصدية خطاب المرأة في الأشعار الموثبات، التي قالتها في سياق خاص بغية الحض والتحريض واستثارة المتلقي للأخذ بالثأر، فضمنت شعرها التحريضي تلك الغايات في سياق كلامها المشحون بدلالات تحملها تطلعاتها وغاياتها المقاصدية.

وقد عمدنا في بحثنا إلى الكشف عن تلك المقاصد في بعديها التواصلي والإخباري، لنبين كيف تشكّل القصد في وعي الموثِّبة، وكيف نجحت في إقناع متلقيها بوجهة نظرها، وحملته على الإذعان لرغبتها في مواصلة القتال؛ لتوضيح الأبعاد المعرفية التي تشكلت في المجتمعات العربية القديمة، وتأسست قيمها وفقها. ويجسد خطاب المرأة في الأشعار الموثبات توجهها نحو متلق بعينه بغرض توثيبه للفعل، ونحن ندرسه بعد تحققه بما يعني نجاح العملية التواصلية، لذلك كان لابد من قراءة ذلك الخطاب قراءة تتجاوز حدود الدلالة إلى الوصول إلى الروابط التي يتواشج فيها المنجز النصي ومقاصده، ومناقشة مفهوم المقصدية بوصفه شرطاً أساساً في عملية التواصل الإنساني بين الشاعر والمتلقي، الذي يستكشف مقاصده عبر تفاعله مع الخطاب. وللمرأة في خطابها التحريضي- المزمع دراسته- مقاصد ظاهرة حسب السياق والهدف الذي يحمله الخطاب، تتلخص في الدعوة إلى الثأر، ورفض الدية، وبث الهمة في النفوس ومعاودة القتال، وهي ما تسمى المقاصد الموضعية التي اتبعت فيه أساليب الأمر والنهي، وتشكل بمجملها مدخلاً لفهم مقاصدها الخفية، التي تسمى المقاصد الإجمالية، وهي المعاني الحقيقية لخطابها. ونظراً لأهمية القصد في إستراتيجيات الخطاب، سنقوم – بعون الله- برصد تجلياته في أشعار الموثبات من خلال البحث عن المقاصد الموضعية والإجمالية التي تشكله.

الكلمات المفتاحية: المقصدية، التداولية، الموثبات، التواصل، الخطاب، الحض.

❁❁❁❁❁

(١) أستاذ النقد العربي القديم، قسم اللغة العربية كلية الآداب /جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.
بريد إلكتروني: lrodwan@iau.edu.sa.
(٢) أستاذ الأدب العربي القديم المشارك، قسم اللغة العربية كلية الآداب /جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل.
بريد إلكتروني: malokly@iau.edu.sa.

The purpose of the women's speech in the incentive's poems.

Proof. Layla Shaban Radwan
Dr. Mashael Ali Al Okaly

(Received: 31/03/2020, accepted: 07/06/2020)

Abstract: The study examines the purpose of the woman's speech in the poems that are incentive to revenge. Her provocative poetry included those goals in the context of her disourse laden with meanings that her aspirations and goals.

In order to clarify her communicative and informational dimensions and to show how the intention in the consciousness of the woman's speech in the poems that are incentive(MOWASSABAT), and how it succeeded in convincing the recipient of her point of view, and to comply with the desire to continue the fight ; to clarify the cognitive dimensions that formed in the old Arab societies, and founded their values accordingly.

The woman's speech in the poems that are incentive her orientation towards a particular recipient in order to prove his action. And we study it after achieving it, which means the success of the communication process. It was therefore necessary to reading that speech reading beyond the limits of significance to access to the links between the textual achievement and its purposes, and to discuss the concept of intent as a prerequisite in the process of human communication between the poet and the recipient, who explores his purposes through his interaction with the discourse.

And women in her incentive's discours - to be studied - the purposes of phenomenon according to the context and the objective of the speech, is the call for revenge, and rejection the price of blood (Dya), and the dissemination of vigor in the soul and the return of fighting, which are called the local purposes, which followed the methods of command and prohibition, and constitute a whole entrance to understand its hidden purposes, Which are called the total purposes, which are the true meanings of their discourse.

In view of the importance of intent in discourse strategies, we will, -with the help of God), find its manifestations in the poems of the MOWASSABAT by looking for the local and overall purposes that constitute it.

Keywords: purposes, pragmatic, mowassabat, communication, discourse, incentiv.

المقدمة

يتشكل النص الأدبي من مجموعة من الوحدات اللغوية المتشابكة، تحكمها علاقات دلالية، انصرف الباحثون إلى التقاطها؛ لذلك تشعبت سبل البحث عن المعنى، وتعددت وسائل تحديد أغراضه وأهدافه، وغلب عليها جميعاً الاشتغال بالمضامين، وهدفها الأساس القبض على المعنى والكشف عن مقاصده، الذي اختلفت آليات كشفه وفق كفاءة كل منهج نقدي متبع.

وقد اخترنا خطاب المرأة في الأشعار الموثبات موضوعاً لدراستنا لنقاربه مقاربة تداولية؛ ندرس فيه مقصدية الخطاب التي تتعلق بالمرأة الشاعرة في أثناء تلفظها بالقول، وما يحفزها على التبليغ، وما يرتبط بها من آليات الإقناع وإستراتيجيات الخطاب، نظراً لكون الموثبات خطاباً ذا طبيعة تواصلية قصدية، مرهوناً بزمانه ومكانه وسياقه، تتطلب دراسته بيان أثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، وتجاوز سكونية اللغة إلى دراستها في سياق استعمالها، وما يكتنفها من أحوال وما تستجيب له من مقاصد الذات المتكلمة.

لقد ساعدت طبيعة نصوص الموثبات في تطبيق التداولية في دراستها في إطار تداول اللغة (الممارسة الخطابية) بين المرسل (الشاعرة) والمتلقي (الرجل – القبيلة – المجتمع) في سياق اجتماعي؛ للوصول إلى مقاصد الكلام وغايته. وهذا يتطلب تجاوز الاهتمام بالجانب اللغوي (التركيب والدلالة)، إلى الاهتمام بالجانب الاستعمالي للغة ؛ فالجانب اللغوي في مستواه التركيبي، يدرس علاقة العلامات ببعضها بعضاً، والجانب الدلالي يدرس علاقة العلامة بالأشياء، والاهتمام بالاستعمال اللغوي يباين التركيب «أو الدلالة اللذين يقصيان الاستعمال من مرجعيتهما»[(١)]، إضافة إلى أن الجانب اللغوي لا يستنفد مشاكل اللغة ولاسيما الجانب التواصلي والسياق، وهذا ما تداركته التداولية لدى دراستها للخطاب «الأدبي والنص في علاقته بالسياق التواصلي متجاوزة بنية الجملة النحوية والتركيبية إلى مقصدية المرسل وحالة المرسل إليه في أثناء تلفظه للخطاب»[(٢)] فتستنطق وظائف الخطاب ومقاصده وكل ما له علاقة «بمعتقدات المتكلم ومقاصده أثناء تفاعله في الخطاب المرتبطة بظروف المكانية والزمانية والظواهر الاجتماعية للغة المتعلقة بالألفاظ والدلالات أثناء استعمالها في الكلام»[(٣)]، فالتداولية تولي الجوانب التواصلية في الخطاب اهتماماً كبيراً، وتعير السياق الذي وجد فيه جانباً من عنايتها وكذلك زمان التخاطب، وهي في هذا كله تعين في تبين مقاصد المرأة في خطابها وتكشف عن أثر الكلمة في إدراك الوتر وإشعال الحروب.

(١) الحوار وخصائص التفاعل التواصلي. محمد نظيف. ص٣٩.

(٢) البناء التداولي لممارسة التفسيرية. الرحموني بومنقاش. ص:١١٣.

(٣) المقصدية عند عبد القاهر الجرجاني. فتحية سوفلي. ص٩.

ولعل الطبيعة التواصلية لخطاب المرأة في الأشعار الموثبات، قد أسهمت في تطويعه لمقتضيات الدرس التداولي، الذي يعنى بدراسة «المعنى التواصلي أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز ما قاله»(١).

وتفرض مقتضيات البحث دراسة مفهوم التداولية والمقصدية تمهيداً للوقوف على مقاصد الأشعار الموثبات في ضوء المنهج التداولي الذي يراعي سيرورة العمل التخاطبي انطلاقاً من المتكلم، الذي يصدر خطابا، يعبر عن قصده في سياق تخاطبي معين موجه إلى مخاطب ما؛ ليفهم منه قصدا، وبذلك يتهيأ للمتكلم إنتاج خطاب يؤثر في المتلقي، من خلال الإستراتيجيات التي يتبناها لإيصال قصده إلى المرسل دون إغفال عناصر الاتصال الأخرى.

هدف البحث:

والهدف من البحث النظر في شعر الموثبات الحامل لكلام المرأة بوصفه خطاباً مؤثراً، ارتبطت فيه الدلالة بالسياق التواصلي؛ وتحكمت به المقصدية، للوقوف على تلك المقاصد، وبيان مدى أهميتها في نجاح العملية التواصلية في الموثبات، وارتباطها بكشف دلالتها ودور ها في تنظيم الخطاب وتوجيه مغزاه، ودور سياق الحال في نجاح ذلك الخطاب.

مشكلة البحث:

ويطرح البحث أسئلة منها:

ما مفهوم المقصدية؟ وما أهميتها في توجيه معنى الخطاب؟

هل الأساليب الكلامية التي لجأت إليها المرأة حققت الغاية التأثيرية؟

ما مقصدية المرأة في الأشعار الموثبات، وما الإستراتيجيات الخطابية التي اتبعتها في تبليغها؟ وما الأساليب الكلامية التي تبنتها في ذلك.

خطة البحث:

المقدمة.

الفصل الأول: مفهوم التداولية، وأهميتها في دراسة الخطاب، وبيان مقاصده.

المبحث الأول: التداولية إجراء في التحليل.

المبحث الثاني: المقصدية.

المبحث الثالث: مقصدية المرأة في شعر الموثبات.

الفصل الثاني: المقصدية بين المبدع والمتلقي.

(١) إستراتيجيات الخطاب. عبد الهادي بن ظافر الشهري. ص ٢٢.

المبحث الأول: المقصدية بين الشاعرة ومتلقيها.

المبحث الثاني: خطاب المرأة في الموثبات.

المبحث الثالث: مقصدية المرأة في خطاب الموثبات / خطاب الفناء.

المبحث الرابع: إستراتيجيات التأثير في خطاب الموثبات.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

لم تدرس المقصدية في الأشعار الموثبات على الإطلاق، ولم يطبق المنهج التداولي في دراستها، بل درست دراسة تاريخية وفنية. والدراسات هي:

– الأشعار الموثبات في الجاهلية. نوري حمودي القيسي. مجلة الأقلام مجلة فكرية عامة، بغداد، وزارة الثقافة والإرشاد ج (٤) السنة الأولى، رجب ١٣٨٤هـ. كانون الأول ١٩٦٤م.

– الموثبات في الأدب العربي. عادل جاسم البياتي. مجلة آفاق عربية العراقية، السنة الثالثة العدد التاسع، ١٩٧٨م.

– الموثبات في الشعر العربي قبل الإسلام. جمع وتحقيق ودراسة محمد فتاح عبد الجباوي. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٨١م.

– الموثبات في الشعر الجاهلي: دراسة موضوعية فنية. البندري بنت ضيف الله المطيري. إشراف جواهر بنت عبد العزيز آل الشيخ، بحث مكمل لرسالة (الماجستير) – كلية التربية للبنات، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

قراءة جديدة للشعر النسوي في الجاهلية: الموثبات نموذجاً. أحمد فرحات. مؤتمر التراث العربي قراءة جديدة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر، المجلد ١ للعام ٢٠١٥م.

وهذه الدراسات على أهميتها، تختلف في المنحى الدراسي التي نقدمها مع أنها شكلت في معظمها مرجعية لنا في الدراسة.

أهمية البحث:

تتحدد أهمية البحث في دراسته للمعنى بعلاقته بموقف الكلام في النصوص التراثية برؤية معاصرة، مستفيداً من الدراسات اللسانية الحديثة في توضيح حقيقة الموثبات في ضوء المقاصد، متجاوزين الفهم الجوهري إلى الفهم القصدي.

الفصل الأول

مفهوم التداولية، وأهميتها في دراسة الخطاب، وبيان مقاصده

المبحث الأول

التداولية إجراء في التحليل

جاءت التداولية رد فعل على معالجات شومسكي للغة بوصفها قدرة ذهنية قابلة للانفصال عن الاستعمال والمستعملين(١)، وفرضتها الحلقة المفقودة بين النظريات اللسانية ودراسة الاتصال، كما جاءت رداً على البنيوية التي انغلقت على نفسها، وقطعت صلتها بالخارج، فظهرت الحاجة إلى نظريات تفسر النص بالاستناد إلى المرجعيات الخارجية. وقد أسهم الفيلسوف الإنكليزي "أوستن" في ظهور التداولية كمنهج ونظرية، تعنى بالاستعمال اللغوي، وتحددت لديه التداولية بأنها «جزء من دراسة أعم: هي دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي»(٢). فالنقلة النوعية لديه تجلت في الانتقال من «المستوى اللغوي والنحوي والنفسي للغة إلى المستوى الاجتماعي ودائرة التأثير من خلال استعمال اللغة لتحقيق التواصل»(٣).

وقد تعددت تعريفات التداولية حسب ترجمتها وتوظيفها، فهي نظرية تبحث "في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم"(٤). وتعرّف على أنها «نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية ... فتدرس اللغة بوصفها علماً تخاطبياً تواصلياً يعني بالأبعاد الخطابية الاستعمالية للغة»(٥). أما مهام التداولية، فهي دراسة «اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، باعتبارها كلاماً محدداً صادراً عن متكلم محدد وموجهاً إلى مخاطب بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد»(٦). فالبحث عن المعنى وفق الإجراءات التداولية يعين في الوصول إلى المعنى المقصود عبر البحث في المرجعية المعرفية للخطاب وظروف إنتاجه، أي البحث عن العلاقة بين النص وسياقه، والنظر إليه بوصفه عنصراً أساساً في عملية الإنتاج اللغوي، فالقصيدة ساعة تحليلها، تخلف وراءها سياقها، وعند الشرح ومحاولة القبض على المعنى، يعاد بناء السياق واستحضاره من خلال التعريج على بيئة الشاعر ومناسبات القول وأسبابه.

وقد طرح المقصد بعد ظهور التداولية في سياق جديد بعد تمظهر سلطة الخطاب، التي لقيت تجاوباً واسعاً بفعل إستراتيجية التفاعل. فنظرت التداولية إلى الخطاب نظرة تتجاوز اللغة لمراعاة أطراف غير لغوية، تتمثل في السياقات التي تحيط بالخطاب، وتساعد في فهمه؛ لإقامة تصور متكامل حول النص.

---

(١) ينظر: التداولية عند العلماء العرب. مسعود صحراوي. ص ٢٧- ٢٨.

(٢) المقاربة التداولية. فرانسواز أرمينكو. ص ٩٦.

(٣) التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية. راضية خفيف بوبكري. الموقف الأدبي، ص ١٢.

(٤) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. محمود أحمد نحلة. ص ١٢.

(٥) في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر. مسعود صحراوي. ص٣٢.

(٦) التداولية عند العلماء العرب. مسعود صحراوي. ص ٢٦.

وفي الموثبات تتجلى سلطة الخطاب وخطورة آلياته إزاء المجتمع من خلال فعل القول فيها الذي يأتي تالياً لحال نفسية وفعل داخلي ذهني، وتفاعل مع ما خلفه الموضوع في النفس من رماد، يستثير المبدع؛ ليعيد الاتزان للنفس التي تعرضت لخلخلة ما في بنيتها من خلال التعبير عن مقاصده، التي يوجهها للمتلقي محملاً إياه مهمة فهمه والعمل بموجبه. فالمقصدية بذلك تكون نهباً بين ثلاثة أطراف (المتكلم، الخطاب، المتلقي) وهي أطراف العملية التواصلية. وبناء عليه يتأسس البحث عن مفهوم القصد في الخطاب بعلاقته بقضية المعرفة المشتركة والمرجعية ومسألة القيمة، التي تنبني عليها عملية فهم الخطاب<

المبحث الثاني

المقصدية

ترتبط المقصدية بالخطاب ارتباطاً وثيقاً، فهي آلية في نظام التخاطب وجدت أولاً في الدراسات المتصلة بالخطاب الديني، وعنت «الأعمال والتصرفات المقصودة لذاتها والتي تسعى النفوس إلى تحصيلها... وتنقسم إلى قسمين، مقاصد للشرع ومقاصد للناس في تصرفاتهم»(١)، وقد أشار الشاطبي إلى أن النصوص «والأحكام ينبغي أن تؤخذ بمقاصدها... كون نصوص الشريعة وأحكامها معللة بمصالح ومقاصد وضعت لأجلها»(٢) فالمقاصد أساس فهم الخطاب، وغاية «تتجه إليها أنظارهم معرفياً، فمرادهم من تحليل الخطاب هو اكتشاف المقصود منه، لذلك كان اكتشاف مقاصد الشارع من الأحكام جزئيها وكليها محور تحليلاتهم»(٣)، وعليه فالمقاصد الشرعية هي التي تحدد طبيعة العمل والفعل.

وقد استُخدم مصطلح القصد والقصدية والمقصدية(*) في الدراسات الأدبية للدلالة «على إتيان الشيء، والتوجه إليه، وكلها تدور حول إرادة الشيء والعزم عليه، مع الأَم، والاعتماد»(٤)، أي التوجه الإرادي نحو شيء ما مع التصميم عليه. وعلى هذا فالمقصدية، هي نهاية الشيء وغايته، والبحث فيها بحث في العلاقة بين المبدع والنص والمتلقي، وكل تأويل أو تفسير، يبحث عن المعنى بعلاقته بمقصد مبدعه، فالنص أنشئ وهو يحمل معنى قصدياً أراده منشئه ومن أجله كُتب، ومن دون القصد، يصبح الكلام فارغاً لا قيمة له، لأن القصد يشكل محور إنتاج الملفوظات والخطابات وتأويلها، واللغة «في أساسها قصدية؛ لأن الخطاب لا يأخذ قيمته إلا ضمن العملية التفاعلية بين المتكلم والمخاطب»(٥)، وإظهار القصد بينهما شرط ضروري لكي يُفهم المقصود من الكلام، و«لم تخل كتابة من الإشارة إلى القصد والقصدية والمقصدية، ومما يفيد هذا المعنى؛ فالباحثون جميعهم يجعلون المميز الأساسي بين الإنسان وغيره هي المقصدية. إنها – مهما اختلفت وجهات النظر في كيفية تناولها- مُجمع على وجودها. كأنها تكسب الكلام دينامية وحركة، بل هي منطلق الدينامية»(٦).

وتشكل المقصدية والقصدية حجر الزاوية في التحليل التداولي، كونها تحدد " كيفية التعبير والغرض المتوخى، وهي البوصلة التي توجه تلك العناصر، وتجعلها تتضام وتتضافر وتتجه إلى مقصد عام، فالمقصدية

---

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية . الطاهر بن عاشور. ص ٥١.

(٢) نظرية المقاصد عند الشاطبي. أحمد الريسوني. ص ٣٦٣.

(٣) منوال الأصوليين في تحليل الخطاب. محمود طلحة. ص٦٢.

(*) ونحن سنستخدم مصطلح المقصدية والقصدية في معنى واحد.

(٤) نظرية المقاصد بين الأصوليين واللسانيات التداولية. فطومة لحمادي. ص ٢١.

(٥) الحوار ومنهجية التفكير النقدي. حسان الباهي. ص ٥١.

(٦) دينامية النص تنظير وإنجاز. محمد مفتاح. ص ٣٨-٣٩.

تحدد اختيار الوزن، والألفاظ الملائمة، وتركيبها بطرق معينة لتؤدي المعنى العام المتوخى... فالمقصد يتحكم في نسيج القصيدة أو المقطوعة، بل في البيت أو شطره مبنى ومعنى»[١].

والقصد شيء مضمر في النفس لذلك ارتبط بالنية في مجمل تعريفاته، إذ عرفه لالاند بالنية، وجعل المقصد إرادة يعمل فيها الفكر لغاية موضوع معرفي ما يجب تبليغه[٢]. وهو يعبر عن تطلعات الذات إلى ما يوافقها، وتوجه النفس إلى الشيء أو انبعاثها نحو ما تراه موافقاً، وهو مرادف للنية. وأكثر استعماله في التعبير عن التوجه الإرادي أو العملي [٣]. فالقصدية إذاً هي الشيء الذي يتغياه المتكلم أو الشاعر أو الأديب من عملية التواصل مع المتلقي عبر وسائط لغوية، " الذي ينبغي أن يتضح لدى المتلقي"[٤]. والقصد يتحكم بالنص، وتوجيهه وجهة خاصة، لأن النص رهن قصد مؤلفه، ويؤكد هوسرل أن النص الأدبي " يحركه قصد مبدعه "[٥]، فكل فكرة، تظل خامدة وخبيئة وساكنة، إلى أن يُعبّر عنها بوعي وإرادة؛ فأفعال الحض والفتنة والتوثيب موضوعات في حال سكون وكمون، لا تعبر عن نفسها، إلا كما يصفها الوعي، وهذا هو فعل القصد، فعل التوجه من الذات إلى الموضوع، والوعي هو الذي يمنح الموضوعات قوامها وتجليها ووجودها الملموس.

فالمقصدية تشير إلى "جميع الطرق التي يتخذها المؤلف لاستغلال نصه من أجل تحقيق مقاصده»[٦]، فكل فعل كلامي يفترض فيه وجود نية للتوصيل والإبلاغ، وكل متكلم مع غيره لابد أن يكون لكلامه قصد. وقد ارتبطت في نقدنا العربي القديم بالجانب الغائي للشعر، وما يمكن أن تحدثه القصيدة من آثار في المتلقي، وتؤدي إلى تغيير سلوكه، فالقصيدة «تقدم إلى مخيلة المتلقي مجموعة من الصور، تستدعي من ذاكرته طائفة من الخبرات المختزنة، تتجانس محتوياتها الشعورية والانفعالية مع صور القصيدة مما يفرض على المتلقي حالة إدراكية خاصة، تجعله يقف ضد أو مع موضوع التخييل الشعري ومن ثم يسلك إزاءه سلوكاً بعينه»[٧].

ويلتقي المقصد من الشعر بمفهوم الغرض في التراث النقدي؛ فقد أشار أبو هلال العسكري إلى ارتباط معنى النص بمقصد مؤلفه، فقال: «المعنى هو القصد... والغرض هو المقصود بالقول... وسمي غرضا تشبيها

(١) في سيمياء الشعر القديم. محمد مفتاح. ص٥٣.
(٢) موسوعة لالاند الفلسفية. أندريه لالاند. ص ٦٩.
(٣) ينظر: المعجم الفلسفي. جميل صليبا. ٢/ ١٩٣.
(٤) التحليل اللغوي مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج. كلاوس بريكر. ص١٢٥.
(٥) فلسفة إدموند هوسرل نظرية الرد الفونولوجي. نادية بونفقة. ص٩٦.
(٦) نظرية علم النص. حسام أحمد فرج. ص ٤٧.
(٧) مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي. جابر عصفور. ص ٥٣.

بالغرض الذي يقصده الرامي بسهمه وهو الهدف»[1] فجعل المعنى والغرض والهدف مرادفات للقصد.

ويترادف لدى حازم القرطاجي المقصد من الشعر مع الغرض، فيقول في معرض حديثه عن مطالع القصائد الشعرية: «فملاك الأمر في كل ذلك أن يكون المفتتح مناسباً لمقصد المتكلم من جميع جهاته، فإذا كان مقصده الفخر كان الوجه أن يعتمد من الألفاظ والنظم والمعاني والأسلوب ما يكون فيه بهاء وتفخيم، وإذا كان المقصد النسيب كان الوجه أن يعتمد منها ما يكون فيه رقة وعذوبة، وكذلك سائر المقاصد»[2].

وللتعبير عن المقاصد سبل وطرق متعددة «يتخذها منتجو النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها»[3]، من خلال إستراتيجيات محددة يفرضها موقف التفاعل. فالنص الأدبي بوصفه جملاً وملفوظات لغوية يحوي مجموعة من المقاصد المباشرة والضمنية التي يعبر عنها المتكلم والمتلقي أو هما معاً. بمعنى أن هناك مقاصد أولية تتعلق بالمتكلم المرسل الذي قد يكون شاعرًا، فيعبر عن بعض مقاصده كالحب والخوف والاعتقاد والتمني والكراهية والحقد. والشعراء عندما يعبرون عما يشعرون، يستثمرون طاقات الألفاظ، ويستعيرون أمثالاً وشخصيات وأسماء أعلام وقصصاً، ويوظفونها لخدمة مقاصدهم بشكل مباشر وغير مباشر، يدركها المتلقي من خلال استعادة مواقف تلك الشخصيات وسياقات التعبير، ليفهم مقاصد النص، ويتقبلها.

❁❁❁❁❁

(١) الفروق اللغوية. أبو هلال العسكري. ص ٣٣.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء. حازم القرطاجني. ص ٢٧٩م. وينظر أيضاً ص ٢٣٩ من المصدر نفسه.

(٣) مدخل إلى علم لغة النص. روبرت ديبوجراند ولفغانغ ودريسلر. ص ١٥٧.

المبحث الثالث

مقصدية المرأة في شعر الموثبات

المقصدية علة إنتاج الموثبات لدى المرأة وهذا ما يؤكده قولها الأبيات في إطار التوثيب والحض فقط، وإذا ما نجحت عقمت عن القول، فهي ما تفتأ تستصرخ الهمم إلى أن يتحقق لها ماتريد ثم تهدأ ثائرتها. ومن هنا ربطنا بين تحقق غاية التوثيب وخبو صوتها فيما بعد إدراك الثأر، وكأن إدراك الثأر يجر لسانها.

وتتحدد مقصدية المرأة في الأشعار الموثبات في إطار عملية التواصل مع الآخرين لإبلاغهم رسائل معينة، للتأثير فيهم، فيتلازم في خطابها مقصدان، هما المقصد الإخباري والمقصد التواصلي، فالإخبار يستلزم الإفهام، وبالإفهام يتحقق التواصل وينجح.

والمقصدية رهن العملية التفاعلية بين طرفي الخطاب، تحمل المبدع على مراعاة حال المتلقي «ليحصل التفاعل، وكسب استمالة المتلقي ونيل رضاه»[(١)]. وفي أشعار الموثبات ظاهرة ملفتة، تتجلى في تخلي المرأة عن سلطة الجسد؛ والكتابة خارجه لتكيف خطابها وفق شخصية المتلقي وما تريده منه، فكانت إذا ما وجهت خطابها لشخصية ما، استجمعت له أسباب استثارته، ونجحت في هذا نتيجة فهمها ومعايشتها للمتلقي المعني بالقول، الذي بقي حاضراً في ذهنها في أثناء تشكيل خطابها.

وتختزل قصة الشموس[(٢)]- عفيرة بنت عفار أخت الأسود بن عفار الجديسي- وعي المرأة بأثر الشعر في توثيب الرجل وتحريك مشاعر الإباء، واجتثاث عروق الخنوع والاستكانة من خلال قيامها بمشهد تمثيلي عززته بهجاء مقذع، إذ لجأت إلى شق ثيابها والدماء تسيل منها وهي تصرخ في وجه أخيها [(٣)]:

أَيجمـــلُ مـــا يـــؤتى إلى فتيـــاتكم ... وَأَنـــتُم رِجـــالٌ فـــيكم عـــدد النمـــلِ

وَلَـــو أَنّنـــا كنّـــا رِجـــالاً وكنـــتمُ ... نِســـاءً لكنّـــا لا نقـــرّ بـــذا الفعـــلِ

فَموتـــوا كِرامـــاً أَو أَميتـــوا عـــدوّكم ... وَدبّـــوا لنـــارِ الحـــربِ بالحطـــبِ الجـــزلِ

فمقصد المرأة في موثباتها، تشكل أولاً في ذهنها نتيجة فعل ما، أو إحساس ضاغط، ترجمته باللغة وكيفتها وفق ما يحقق لها التأثير المتوخى في المتلقي،وللغة دور أساس في تحديد المعنى وبلورته «عند المرسل؛ إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده، وانتخاب الإستراتيجيات التي تتكفل بنقله مع مراعاة العناصر السياقية الأخرى... وكما يعبر المرسل عن قصده في الخطاب من خلال اللغة، فإن اللغة تحيل عليه لتحديد معنى الخطاب»[(٤)]، فحامل مقصد المتكلم هي اللغة، وإليها يستند في إيصال مقاصده إلى المتلقي، لذلك يُشترط في المبدع الذي يعبر عن قصده «أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة، ومنها المستوى

(١) دينامية النص تنظير وإنجاز. محمد مفتاح. ص ٥١.

(٢) ينظر: الكامل في التاريخ. ابن الأثير. ص٢٧١- ٢٧٢.

(٣) السابق،١/٢٧٢.

(٤) إستراتيجيات الخطاب. عبد الهادي بن ظافر الشهري. ص١٨٥.

الدلالي، وذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالاتها، وعلى الإجمال معرفته بالمواضعات التي تنظم إنتاج الخطاب بها»[(١)]. ولكن معرفة المخاطَب باللغة بأنظمتها المعروفة لا تغنيه في معرفة قصد المخاطِب بمعزل عن السياق، لأن مدار الأمر يتركز حول ماذا يعني المخاطب بخطابه، وليس ما تعنيه اللغة وإن كان الخطاب واضحاً في لغته؛ لأن معرفة المخاطب قصد المرسل هو الفيصل في كشف معناه. ومن هنا عدّ النص «تعالقات قصدية بين الجمل، فما دامت الجمل والمقاطع النصية مترابطة فيما بينها داخل النسيج النصي، فإنها مترابطة قصدياً ودلالياً أيضاً»[(٢)]؛ لأن النص نقطة تلاق بين المؤلف والمتلقي، وهذه النقطة تحدد بداية التفاعل بالنص. وهذا التفاعل مبني على المقصد الذي يتجلى في عناصر النص اللغوية وانسجامه، اللذين يقودان القارئ إلى المعنى.

وتتحدد مقصدية المرأة في خطاب الموثبات من خلال لغة النص ومرجعياته الثقافية والاجتماعية وتفاعل المتلقي مع مضمونه، والنظر إلى النص على أنه ظاهرة ثقافية، يعني التركيز على السياق الذي أنتج فيه النص، وأثره في تلقيه وفهمه.

فالمرأة في موثباتها تكلمت بلغة المجتمع، وحمّلت لغتها رؤاه ومفاهيمه وثقافته وقيمه المشتركة، وهذا ما مكّن من نجاح عملية التفاعل؛ لأنها عرفت كيف تشفر خطابها بشفرات ثقافية واجتماعية يعرفها متلقي النص، ويفهمها. ولكن معرفة مستويات اللغة، وامتلاك الكفاءة اللغوية غير كافيتين لإبلاغ شخص مقصد المبدع؛ لأن المطلوب هو المعنى، ولا يتم التوصل إليه إلا عن طريق السياق، بمعنى أن اللغة وحدها لا يمكن أن تبين القصد الحقيقي للمخاطب داخل الخطاب، فالمعاني لا توجد في اللغة والأدوات اللغوية المستعملة، «بل لدى المتكلم الذي يستعمل تلك الأدوات ويوظفها بشتى السبل لتحقيق مقاصده ونواياه»[(٣)] فقد يكون التعبير مرتبطاً بسياق اجتماعي معين، تتحدد دلالة القصد من خلاله؛ ولذا كان السياق من أهم العوامل التي توضح القصد فدلالة العبارة هي استلزام القول للمعنى المقصود من سياقه»[(٤)].

❁❁❁❁❁

(١) إستراتيجيات الخطاب. عبد الهادي بن ظافر الشهري. ص١٨٣.
(٢) من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة. عبد الكريم شرفي. ص١٥٩.
(٣) تحليل الخطاب. ج.م، براون و ج يول. المقدمة (و).
(٤) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. طه عبد الرحمن. ص ١٠٣.

الفصل الثاني

المقصدية بين المبدع والمتلقي

المبحث الأول

المقصدية بين الشاعرة ومتلقيها

لدينا في الخطاب مقصديتان. مقصدية المبدع، ومقصدية المتلقي، وقد تختلفان، وقد تتفقان، والاختلاف والاتفاق على درجات[١]. ومقصدية المرأة في موثباتها التي حرصت على إيصالها للمتلقي، ترتبط بطريقة التواصل الشفاهية التي ألغت دور المتلقي إلى الحد الذي جعل مهمته التلقي والانفعال والقيام بفعل لا أن يخضع النص لتأويلات قد تحرفه عن مقاصده. ولصاحب الخطاب إلى جانب مقاصده التواصلية الموضعية من كل قول ينتجه مقصد تواصلي إجمالي يتعلق بمجموع خطابه[٢]. فالمقاصد إذاً نوعان: مباشرة وغير مباشرة، الأولى هي المقاصد الموضعية وهي المتصلة بالقول، والدلالات الحرفية التي تبينها لغة الخطاب، وهنا يكاد يتطابق المعنى الحرفي مع القصد في الخطاب، وقد تجلت هذه المقاصد في حض المرأة على القتال وتحفيزها على العدو متبعة أساليب الأمر والنهي، وكثيراً ما تتبعه المرأة للتأثر والإقناع. وهناك مقاصد إجمالية تتصل بالخطاب، وهي الدلالات الضمنية التي تحتاج إلى وسائط لكشفها، وهي أفعال الكلام غير المباشرة كالطلب والدعاء، وقد اعتمدت فيها المرأة على المواربة في الحديث، فتحدثت بأشياء وعنت بها أشياء أخرى.

والسؤال: ما العلاقة بين المقصدين في الخطاب الواحد؟ وهل المعاني الضمنية تنفصل عن المعاني الحرفية المباشرة؟

في الحقيقة إن المعاني الحرفية والضمنية مترابطة؛ لأن المرأة حين وجهت خطابها، وظفت مقدرتها اللغوية للتعبير عن مقاصدها، فأظهرت مقاصد وأضمرت أخرى، لا يتيسر الوصول إليها إلا إذا فهم المتلقي المعنى الحرفي؛ ليكون منطلقه لفهم المعاني الضمنية. مما يعني بوجود علاقة بين العلاقة بين المقصدية والمعنى ففي القصد شيء من المعنى، لذلك كان له دور في تحديد المعنى، وعلينا التمييز في هذا المقام بين مصطلحين أساسيين هما المعنى والدلالة، أما مصطلح المعنى فإنه يتماشى مع معنى المؤلف القصدي، بينما تشير الدلالة إلى المعنى اللغوي[٣] فالنص يحمل قصد منشئه، ويرتبط هذا القصد بالمعنى، فقد يكون «شيئاً منه... وإن كان ليس هو هو»[٤]، وهذا يعني أن هناك ارتباطاً بين المعنى والقصد، ولكن ليس ارتباط تطابق، فقد

(١) ينظر: دينامية النص تنظير وإنجاز. محمد مفتاح. ص ٣٨.

(٢) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل. آن روبول وجاك موشلار. ص٢٠٦.

(٣) ينظر: من قضايا النص الشعري مسائل في المعنى. محمد عبد العظيم. ص ٢٠٢.

(٤) السابق، ص ٢٢٥.

يختلفان، ولكن ينبغي ألا يتناقضا؛ فالمؤول حين يفسر النص ينتج معنى قريباً من المعنى القصدي، ويكون «هو ذاته وقد أثري بمعان أخرى لم يكن المنشئ يقصد إليها»(١)، فالمعنى يرتبط بالحقيقة التي تتكشف بقراءة النص، أما المقصدية فتعني فهم مقاصد المؤلف وأهدافه.

وللمقاصد أهمية كبيرة إذ تعد من المقومات الأساسية للنص، وتشكل محور إنتاج الملفوظات والخطابات وتأويلها، ويتوقف تأويل الخطابات بشكل نهائي على تأويل الملفوظات الذي يعتمد فيه وبصفة كليّة على معرفة القصد (٢) وللقصد تأثير في «بنية النص وأسلوبه، ذلك أن الكاتب يبني نصّه بناءً معيناً، ويختار لذلك الوسائل اللغوية الملائمة بما من شأنه أن يضمن تحقيق قصده»(٣).

ويتحدد الشكل اللغوي للخطاب في إطار علاقة مفترضة مع المعنى، لذلك ينبغي الربط بين قصد المرأة الذي أرادت التعبير عنه في خطابها وشكل اللغة الدال عليه، وذلك من خلال النظر إلى سياق التلفظ بالخطاب. فما يوحي به شكل الخطاب اللغوي قد لايدل على القصد الذي أرادته المرأة، وهذا القصد لا يأتي متطابقاً مع الدلالة اللغوية، فالمعنى المقصود لايكون المعنى الحرفي، وعلى المتلقي أو المخاطب أو المرسل إليه فهم القصد الحقيقي الذي يتوارى خلف الدلالة اللغوية، إضافة إلى السياق الذي تتم فيه المخاطبة وهذا شرط ضروري لنجاح الخطاب. فعندما تقول الهيفاء بنت صبيح (٤):

قــلْ للحُجَيــبِ: لَحَــاكَ اللهُ مــن رَجــلٍ حُمِّلْــتَ عَــارَ جميــعِ النّــاس مــن ســامِ

أو تقول أم قرفة (٥):

فَخُــــذ ثَــــأراً بِــــأطرافِ العــــوالي وَبــــالبيضِ الحِــــدادِ المرهفــــاتِ

فإن قولهما وفق المواضعة اللغوية يفيد الأمر، وبالنظر إلى مكانة المخاطب فإنه يفيد التهديد والتنبيه والطلب، فالمرأة تريد إبلاغ رسالة تهديد بصيغة الأمر، ولكن الأمر خرج إلى معنى الطلب، كون الطلب غرضاً تواصلياً، ووظيفة خطابية تُؤدى بصيغة الأمر اتساقاً مع قاعدة" خروج الأسلوب على مقتضى الظاهر وخروج الأساليب عن أغراضها"(٦) ، والأسلوب المنضوي تحته هو نوع من الإنشاء الطلبي، وما يقابله مما يسمي" التنبيه"(٧).

(١) السابق، ص ٢٢٩.

(٢) ينظر: إجراءات التحليل التداولي. عمر بلخير عن موقع: ttps://omarbelkheir.wordpress.com.

(٣) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه. محمد الأخضر الصبيحي. ص ٩٧.

(٤) تندب زوجها نوفل بن عمرو التغلبي " وتدعو على الحُصيب لأن ابنه اغتال بعلها، كما تتوعده بحرب، لا قبل له بها. ينظر: شاعرات في عصر النبوة. محمد ألتونجي. ص ٢٠٢.

(٥) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام. بشير يموت. ص ٤٣.

(٦) التداولية عند العلماء العرب. مسعود صحراوي. ص ١٠٧.

(٧) تحرير القواعد المنطقية. قطب الدين الرازي. ص ٤٣.

وقد لجأت المرأة في موثباتها إلى أسلوب النداء، الذي خرج عن معناه الحقيقي لتأدية معان متعددة كالتحذير والإغراء وهذا يتوافق مع الحث والحض، ولعل الياء هي أكثر الأدوات التي وظفتها المرأة في خطابها؛ لتنبه السامع إلى ما تقوله لأهميته. فهذه كنزة تحث على أخذ الثأر ورفض قبول الدية متوسلة بياء النداء في مخاطبة شمل قائلة [1]:

فيـــا شمـــلُ شمّـــر واطلـــبِ القـــومَ بالـــذي أصـــبت ولا تقبـــل قصاصـــاً ولا عقـــلا

وهذه الأدوات التي استخدمتها المرأة في موثباتها، كانت إحدى عناصر الإثارة لامتلاكها قدرة فائقة على إثارة نفوس المخاطبين.

ونحن وإن سلمنا بضرورة البحث في المادة اللغوية عن المعنى، فإننا لايمكننا الركون إليها وحدها في تبين المقاصد، ولذا كان لابد من البحث في السياق لاستنتاج القصد وفهمه. فالسياق هو الذي يقف وراء الاستخدامات اللغوية وإيحاءاتها.

❁❁❁❁❁

(١) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام. بشير يموت. ص ١٦٢. وينظر أيضاً في المعنى نفسه: شرح ديوان الحماسة. التبريزي. ص٤٧٦-٤٧٧.

المبحث الثاني

خطاب المرأة في الموثبات

لا نعني في هذا البحث دراسة خطاب المرأة المتميز عن خطاب الرجل، بل دراسة خطابها الذي حل محل خطاب الرجل، الذي أذعن لدواعي النفس ومطامعها، وغيّب القيم التي أسسها العرف الاجتماعي، وحاول تأسيس قيم جديدة لا تتوافق مع ما ارتضاه العربي في الحياة. لقد وجدت المرأة نفسها في موقف صراع القوة، وما عليها إلا أن تنتهج موقفاً قوياً، فكان سبيلها إلى ذلك عبر الخطاب.

وخطاب الموثبات خطاب قوة وخطاب إذعان للعرف والمجتمع، وهذا من شأنه إلغاء خصوصية المرأة فكان خطاباً خارج الجسد، يتموضع في باب «التعاطف مع الآخر الذي يصل إلى درجة التوحيد معه في مصابه، لأن في بنية الوعي الإنساني يتواجد عنصر التعاطف مع الآخر عبر تحسس ألم الآخر داخل الأنا»[(١)]، فخطاب المرأة في الموثبات مبني على حق الحياة لكل فرد، ومن أزهق روحاً، عليه أن يلقى مصيرها وإلا ناله الذل والهوان أبد الدهر إن قعد عن وتره. فهذه أم الأغر بنت ربيعة تتحسس واقع القبيلة إن قبلت دية القتيل، وتشير بطرف إلى خفي إلى حزنها الأبدي، لذلك تخشى ألا تجود عيناها بالدمع لتطاول الليالي، فتردف طلب البكاء بعدم الملل، لتزيد في وتيرة التحريض، لإيحائها بأن قومها سوف يمطلون في طلب الثأر، تقول[(٢)]:

أَلا فـــــابكي أَعِيـــــنِيَ لا تَمَلِّـــــي ... فَلـــــي بِمصـــــابنا أَبَـــــداً عَويـــــلُ

فَقُـــــل لِنُـــــوَيرَةٍ وَكُلَيـــــبَ مَهـــــلاً ... أَقيمـــــا إِنَّ خِزيَكُمـــــا طَويـــــلُ

ونظم المرأة شعر الموثبات حقق لها فاعليتها، وموضعها مكان الرجل، فكان لشعرها بعدان أساسيان: بعد اجتماعي؛ يمظهر سعي المرأة إلى إيجاد سبل جديدة للصراع من أجل البقاء، وبعد ذاتي، يحقق لها تموضعها الجديد مكان الرجل، هذا المكان الذي أباح لها تقريع الرجل، والنيل منه، واستصغار شأنه إن لم يوافق رؤيتها، وهذا ما يفسر ورود صيغ بعينها في شعرها كصيغة الأمر، والنهي على وجه الاستعلاء، والإلزام والتوكيد والنداء، وتتمتع هذه الأساليب بفاعلية في الإبداع والإثارة لقدرتها على تحريك النفس وإيقاظ الشعور. وقد وعت المرأة أنها لو لم توظف هذا الخطاب لخدمة منظومة القيم، لما سُمع صوتها، لذلك تحدثت بلغة العرف والمجتمع، وتبنت ثقافته المتواضع عليها، لتحارب الرجل بسلاحه، الأمر الذي جعلها من جملة صناع القرار، ومن محركات الثأر الحاثّات عليه في إطار شرعيته.

وقد تعمدت المرأة في خطابها إبراز الهوان، وتجسيد الذل؛ لتستفز مشاعر الرجولة، وتدفعه لنجدتها، وقد قدمت ليلى بنت لكيز زوجة البراق بن روحان أنموذجاً شعرياً لاستفزاز الرجل بتصويرها ألوان العذاب ومرارة

(١) المرأة والكتابة. رشيدة بن مسعود. ص ٩.

(٢) شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام. بشير يموت. ص ٣٥. وينظر في المعنى نفسه ص١١ – ٢٣من المصدر نفسه.

السجن الذي تعرضت لهما، تقول مستصرخة رجولة البراق ابن عمها [1]:

ليـــــت للـــــبراقِ عينـــــاً فـــــترى مـــــا ألاقـــــي مـــــن بـــــلاءٍ وَعَنَـــــا

ويتأسس البحث في خطاب الموثبات على ما أثاره من حروب وعداوات، فكيف لكلمات أن توري ناراً، اتقدت جذوتها، وامتد لفح هجيرها إلى أجيال لم يقدحوا زنادها، ولكنهم اكتووا بنارها، وخلفت إرثاً من الأحقاد أثقل حتى المتكارهين؟

لقد اتخذت الشاعرة في الموثبات دور الحارس لقيم المجتمع وأي إخلال بها كان مدعاة لرفع صوتها محذرة ومهددة، وإذا ما أُزهقت روح، وأذعنت النفوس لديتها، وطوت كشحاً عن طلب الثأر، أطلقت صيحات التحريض لإلهاب حمية القوم؛ لإيقاد حرب تسكّن النفوس، وتعيد الأمور إلى سابق عهدها، فتعفى الكلوم بالسيوف ويشتفي الغليل بإدراك الثأر. وقد اتخذت صور الحض على الحرب طريقين:

الأولى: مباشرة، وهي التي توجه إلى القوم في صيغة إثارة صريحة.

الثانية: غير مباشرة، «وهي التي تلقى بصيغة كلها تلميح وتعريض، كتلك التي تقال في ثياب الحكمة، أو في صورة التهكم والسخرية، أو في الإشادة بحمية قوم آخرين وبطولتهم»[2].

ومادام للموثبات هذا الفعل التوثيبي. فما هي الموثبات؟ إنها القصائد " التي قيلت لإيغار الصدور بالحقد، وإلهاب حمية القوم، وإثارة النفوس للمطالبة بالثأر، واستفزاز الرجال لدفع الإهانة التي تلحق بهم وبقبائلهم"[3]. ونقول إنه الخطاب الذي حمل مقاصد المرأة، وفجّر حرباً، اعتمدت فيه على استخدام تعابير وأساليب لغوية متعددة لإقناع المتلقي وتعديل سلوكه وفق توجيهات الخطاب.

وقوام خطاب الموثبات فكرة سيطرت على تفكير المرأة وقلبها ولبها، ثم قامت بتثبيتها في فكرها حتى انفعلت بها، ومن ثم نقلتها إلى المتلقي؛ لتثبتها في عقله، فتأخذ بمجامع نفسه، ومن ثم تدفعه للفعل؛ فحرب البسوس دامت قرابة أربعين سنة كانت حرباً بالسيوف والشعر، عملت فيها الكلمة فعل السيف، عبر خطاب وجّه إلى متلقين فهموا فحواه من خلال مقام قولي يحضر فيه المبدع والمتلقي. من هنا كان دور الشاعر الخطير في المجتمع القبلي.

وقد بني خطاب الموثبات على مقصدية، شكلت الغاية التواصلية التي أراد الشاعر تحقيقها من الخطاب وقصده منه. فالمقاصد جوهر التواصل، ودراسة المقصدية في أشعار الموثبات، تتأسس على أن القصد هو الدافع الرئيس في عملية الكلام. والنص الشعري في الموثبات لاينقل تجربة ذاتية، بل يحث ويحرض، ويغير من خلال القول والإخبار. وقد بني على فعل، كان نتيجة لخاصية التواصل والتفاعل بين طرفين؛ المتكلم والمتلقي، فالأول

(١) السابق، ص ٣٢.

(٢) شعر الحرب في العصر الجاهلي. علي الجندي. ص٣١١.

(٣) الأشعار الموثبات في الجاهلية. نوري حمودي القيسي. ص ١١٢.

أنجز فعلاً، استثار الثاني، الذي انفعل به، ومن ثم قام بفعل بناء على فهمه للغة الخطاب على أساس أن «اللغة نشاط وعمل ينجَز أي أن المتكلم لا يخبر ويتكلم فحسب بل إنه يفعل أي يعمل، ويقوم بنشاط مدعم بنية وقصد يريد المتكلم تحقيقه جراء تلفظه بقول من الأقوال»[١].

ولعل العبور إلى المقاصد في شعر الموثبات يمر عبر رحلة الثقافة في العصر الذي قيلت فيه " فقصد المتكلم مرتبط بمعرفة ظروف النص الموضوعية ومكانته ووضعية المخاطبين، ففهم الخلفيات المعرفية والظروف التي شكلت النص (أو الكلام) مفاتيح هامة لإدراك المعاني التي يكتنفها النص»[٢]. فما المقاصد التي بني عليها نص الموثبات، وكيف تلقى المتلقي تلك المقاصد بوصفه الطرف المنوط به فهمها؟

❁❁❁❁❁

(١) مبادئ في اللسانيات. خولة طالب الإبراهيمي. ص ١٦١.

(٢) في سيمياء الشعر القديم. محمد مفتاح. ص ٥٨.

المبحث الثالث

مقصدية المرأة في خطاب الموثبات/خطاب الفناء

ارتبط مقصد المرأة في خطاب الموثبات بما أرادت تحقيقه ارتباطاً عضوياً، أدى معه إلى تحديده لغة الخطاب وأسلوبه، وقد اتخذ هذا الارتباط لديها خاصية نفسية وشعورية إلى درجة استبد بها، وسيطر عليها، فوجه فكرها إلى ما تريد، ونقلته إلى من تريد عن نية وقصد، ولذلك لا يمكن أن يفهم مقصد المرأة بعيداً عن اللغة والسياق والمقام والنية والإرادة والقصد.

فالنص في الموثبات – كأي نص – يجسد رؤية المؤلف، ومعناه يتطابق "مع الموضوع الذهني الذي يحمله المؤلف في عقله أو يقصده وقت الكتابة"(١)، وبناء على ذلك يصبح النص تعبيراً عن مقاصد المؤلف، والبحث عن معنى النص هو إيجاد هذه المقاصد من خلال الربط بين أقطاب التجربة الأدبية (المؤلف – النص – القارئ) وبحث العلاقة القائمة بينهم في إطار المجتمع، يمكن أن تُعين في فهم مقاصد المرأة.

تقول البسوس لما رميت ناقتها بسهم قاتل، حاضة قومها على الثأر بعبارات تحريضية(٢):

لَعمرك لَو أصبحتُ في دارِ منقذٍ ... لَما ضيمَ سعدٌ وهو جارٌ لأبياتي
وَلَكنّني أَصبحتُ في دارِ غربةٍ ... مَتى يعدُ فيها الذئبُ يعدُ عَلى شاتي
فَيا سعدُ لا تغرر بِنَفسك وارتَحل ... فَإنّك في قومٍ عنِ الجارِ أمواتِ
وَدونك أَذوادي فَإنّي عنهمُ ... لَراحلةٌ لا يَفقدوني بنيّاتي
وَسر نَحوَ جُرم إن جرماً أعزّةٌ ... وَلا تكُ فيهم لاهياً بين نسواتِ
إذا لَم يَقوموا لي بِثأري وَيَصدقوا ... طِعانهم وَالضربَ في كلّ غاراتِ
فَلا آبَ ساعيهم ولا سدَّ فَقرهم ... وَلا زالَ في الدنيا لَهم شرّ نكبات

توجه الشاعرة خطابها إلى المتلقي مشافهة، فتعقد صلة مباشرة معه بناء على معرفتها به، ووفق هذه المعرفة كيفت خطابها بما يتواءم مع استعداداته النفسية، ودرجة تقبله للكلام الملقى على مسامعه، ولاسيما أن المشافهة تعطي صورة واضحة عن التفاعلات الخطابية، وتمكّن من رصد بعض الظواهر التي من شأنها أن توضح المعنى وتغنيه، وتلونه بحال صاحبه، علاوة على أن الخطاب الشفاهي يحمل وعياً بدور الشاعر الاجتماعي بوصفه حاملاً "رسالة مهمة في حياة الجماعة"(٣)، وقد وعى الناقد العربي القديم أهمية هذه المعاني التي سماها بالأفعال الجمهورية «من حيث صلتها بالإقناع مما يؤكد ما يمكن أن نسميه بالدور

(١) نظرية الأدب. تيري إيغلتون. ص ١١٩.
(٢) معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام. عبد الأمير مهنا. ص٣١.
(٣) مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي. جابر عصفور. ص ٢٢٨.

السياسي للشاعر في حياة الجماعة»[1] إذ يراد استثارة الأفعال الجمهورية أو كفكفتها بالإقناعات والتخايل المستعملة في الشعر[2].

لقد أدركت البسوس نتيجة معرفتها بالمجتمع والمتلقي أنْ لا تأثير لخطابها إن لم تتكلم بلسان الرجل، فافتتحت كلامها بالقسم (لعمرُك)، لعل هذه الصيغة تحقق لكلامها تأثيراً في نفس المتلقي لأنه اعتاد عليها في مفتتح القصائد، وجاءت هنا لتأكيد الكلام، إذ لم ترد البسوس القسم وحسب، بل أتت به لغرض تواصلي، لتدفع مخاطَبها للوثوق بكلامها، ليكون لكلامها وقع في نفسه، وزيادة في التأثير استخدمت صيغة المذكر، فوضعت نفسها بموازاة الرجل، بل وحلت محله، ولم تقابله تقابل تضاد، فذابت أنوثتها في معادل القوة، وأنتجت لغة بعيدة عن الذات المتكلمة (الأنثى)، وثيقة الصلة بالموضوع. ولكنها لم تلبث أن خلعت قناع الرجل لتتحدث بلغة المرأة المستضعفة، التي استبيحت حرماتها، وقُتلت ناقتها، فلجأت إلى إستراتيجيات معينة للوصول إلى أهدافها، وهي الاتكاء على العرف السائد عند العرب من نصرة المرأة وحمايتها وإكرام الضيف، فقدمت نفسها مضطهدة مظلومة غير قادرة على حماية ضيفها، للتأثير في المتلقي واستثارته، ليقينها أن لا شيء يثير حميته مثل تذكيره بالقيم التي تعارف عليها المجتمع العربي الذي أكرم المرأة. فكيف نفهم مقصدية المرأة هنا في الخطاب المذكور؟

لا تدرك المقاصد إلا من خلال الجمع بين المستويات اللغوية والسياق، وللشاعرة في خطابها مقاصد معينة سعت إلى إبلاغها إلى متلق بعينه، تكفل بمهمة البحث عنها في الخطاب، لتتم عملية الفهم والإفهام. فكل كلمة بني عليها خطاب البسوس، تحمل قصداً، وهي مقاصد موضعية واضحة يوصل إليها الفعل الكلامي مباشرة، من مثل كلامها على قصورها عن حماية ضيفها، وشعورها بالغربة والهمز واللمز بحق تغلب، وعدم حفظهم حق الجار تمهيداً لإثارة فتنة، عبر إيغار الصدور، لتوثيبها للانتصار لها، والدعاء على قومها إن لم ينصروها، فالأسلوب واضح مباشر استعملت فيه أسلوب النداء والأمر مبالغة في توصيل المعنى، فجرى كلامها بلا خيال، ولا تصوير، ولا تعمق في المعاني، فالموقف لا يسمح بالتأنق اللفظي والإغراق في الخيال، لذلك انصب اهتمامها على المضمون.

ويتوقف فهمنا للمقصد الرئيس للمرأة هنا على فهمنا لمقاصدها الموضعية، فالبسوس وجهت خطابها إلى سعد وفق المعطى الظاهري للغة، ولكنها في الحقيقة وجهته إلى ابن أختها جساس، الذي يؤكد الإخباريون أنه كان متبرماً بظلم التغلبيين أبناء عمومته، وتجبّر كليب وذهابه بعيداً في الاستئثار بكل شيء، فلاقى الخطاب موقعاً في نفسه، ولاسيما أن البسوس أبدت جانب الضعف وهي في حماه، الأمر الذي دفعه

(١) السابق، ص ٢٢٠.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء. حازم القرطاجني. ص ٣٧.

للانتقام لها ولنفسه من كليب، الذي صورته البسوس في خطابها بصور قبيحة ؛ فهو لا يحمي الجار، ولايقوم بواجب الضيف، فالتقط جساس الصورة، وانفعل بها مما دفعه إلى القتل، وبتمام الفعل تمت العملية التفاعلية بين المتكلم والمخاطب، وفهم المخاطب مقصد الشاعرة، وبهذه الكيفية نتمكن من وصف الفعل الكلامي بأنه قصدي متى كان قصد المتكلم هو جعل المخاطب يتعرف إلى شيئين على الأقل:

١. **قصده التواصلي**: وهو أن يعرف قصد المتكلم في بناء فعل تواصلي.

٢. **قصده التكلمي**: معرفة الهدف من الفعل التكلمي، وأن تعرفه يتم بالتلفظ بهذا الفعل [(١)].

فالمرأة أرادت أن تخبر جساساً أنهم قوم لاعزة لهم لتحمّلهم عنجهية كليب وتكبره، وهذ ما تفسره عبارة (وَسر نَحوَ جُرم إن جرماً أعزّةٌ)، هذه العبارة التي توحي بنيتها أن تُفهم سعداً أن من هو في ضيافتهم ليس أعزة، وهذا ما أثار حفيظة جساس، والقيام بفعل القتل بعد اقتناعه بقولها، وهذا هو غرض النص برمته، وقد انبنى الإقناع على الإخبار والحجّة والعرض والشرح.

لقد نجحت البسوس في إفهام المتلقي مقصدها، وقام تحت تأثيره بفعل ثأري كان شرارة حرب طويلة.

فالمقصد هنا موضعي والأسلوب مباشر، يتطابق فيه المعنى الحرفي للغة مع قصد المرسل، وذلك لطبيعة الموضوع المتعلق بالحض على القتل والثأر، والشاعرة وظفت متعلقات الواقع بأسلوب مباشر للدلالة على قصدها الواضح. وابتعدت عن التصوير الفني، والخيال، وولجت موضوعها بما ينسجم مع الجو المثقل بمشاعر الحزن والغضب المتوثب لفعل الثأر، مما يسوغ لها الانتحاء جانباً عن الفن، إذ لم يكن لديها متسعاً للموارية في الحديث، وتقديم المعنى من خلال الصور، وهذا ينطبق على الموثبات بعامة نظراً للظروف التي تحيط بالمواقف، التي دفعت لقولها هذا. فالبسوس بنت خطابها على ما تعتقده من ظنون وأوهام — شعورية وغير شعورية – حول التغلبيين، وهي نفسها موجودة لدى جساس وهي العقدة المشتركة بينهما، وهذه العقدة هي الهدف المشترك الذي ينبني على مقصدية طرفي الخطاب، وهو ما أنجح عملية التواصل؛ لأن «الشركاء في تفاعل لغوي يتقاسمون هدفاً مشتركاً، وإذا انعدم، لن يكون ثمة سبب للتواصل»[(٢)]. وبناء عليه يمكن أن نحدد مقصد المرأة أنه قصد تبليغي، جاء بعد أن افتتحت كلامها بالقسم لتؤكد صدقها الإخباري. وقد غلب على الخطاب وظيفة تأثيرية، الغرض منها كسب المتلقي، الذي تتكل عليه لتبلغه مقاصدها ليتأثر بها، لذلك عمدت إلى آلية التقريرية بنية خطابها لتحقيق الإقناعية، والتأثيرية المباشرة في المتلقي.

(١) ينظر: الحوار ومنهجية التفكير النقدي. حسان الباهي. ص ٥١.

(٢) التداولية من أوستن إلى غوفمان. فيليب بلانشيه. ص ١١٠.

وعندما تقول هند بنت حذيفة بن بدر الفزارية [(١)]:

تطـــاول ليلـــي للهُمُـــومِ الحواضِـــرِ ... وشَـــيَّبَ رأســـي يـــومُ وقعـــةِ حـــاجِرِ
فللّـــهِ عينـــاً مَـــن رأى مثلـــه ... فتتناولَـــهُ بـــالرُّمحِ كُـــرْزُ بـــن عـــامرِ
فيَـــا لبـــني ذُبيـــان بكَّـــوا عميـــدَكُم ... بكُـــلّ رقيـــق الحـــدِّ أبـــيضَ بـــاترِ
فـــإن أنـــتُمُ لم تُصْـــبِحُوا القـــومَ غـــارةً ... يُحَـــدِّثُ عنهـــا وارِدٌ بعـــد صـــادرِ
وترمـــوا عَقـــيلاً بـــالتي لـــيس بعـــدها ... بقـــاء فكونـــوا كالإمـــاء العـــواهرِ

فإنها تبدأ بالإعلام والإخبار عن أحوالها بعد فعل القتل العمد الذي غيب أخاها، وفاعل التغييب معلوم، لذلك تتوجه بمخاطبة قومها بما ينبض بمقصدها، فاختارت كلمات تعبر عنه صراحة وضمناً، فاستخدام الفعل ((بكَّوا) في قولها:

فيَـــا لبـــني ذُبيـــان بكَّـــوا عميـــدَكُم ... بكُـــلِّ رقيـــق الحـــدِّ أبـــيضَ بـــاترِ

هو فعل طلبي، يحمل معنى التهييج والدعوة إليه وبَكَّاه على الفَقيدِ: هَيَّجه للبكاء عليه ودعاه إليه، وهو فعل قصدي، يخضع للاصطلاح والتعاقد الاجتماعي، ناجم عن طبيعة سياقية ومقامية، فالمخاطب يدرك معنى الفعل، وكذلك المخاطبون، لذلك كان تأثيره نظراً لأن " الفعل يمثل الوحدة الأولية لكل تفكير تصوري، حيث اللغة تستعمل لتمثيل الفكر، فإنه لا وجود لملفوظ إلا وهو تجسيد لإنجاز الفعل"[(٢)]. وهذا الفعل مثّل الممارسة اللغوية والتفاعل التواصلي، والمعنى شكّل القصدية.

ولو نظرنا إلى الفعل (بكّوا) الحامل لمقصدية المرأة، لعرفنا أنها لم ترد به البكاء، بل الثأر لذا أردفته بـ (عميدَكُم) وفسرت فعل البكاء (بكُلِّ رقيق الحدِّ أبيضَ باترِ)، فضلا عن أنها مهدت له بما يحقق مقصدها، فبدأت بالإخبار عن حالها، بما يشف عن انسجامها مع السياق التخاطبي، واطمأنت إلى أن من توجه إليهم خطابها سيعون حالها، ويتعاطفون معها، وهي طرق اختارتها لنقل مقاصدها، بمعنى أن المرأة أرادت إبلاغ قصدها، فاتبعت وسائل تعبيرية متعددة. ولو أنها أرادت البكاء وحسب أي الاقتصار على معنى الملفوظ، لما حمل الفعل مقصدية، ولكنها حمّلت قولها مقصدية من خلال الفعل االطلبي وهو الثأر الذي بينته الرسالة التي أرادت إرسالها إلى قومها، فالغرض من هذا الفعل هو تحقيق الفعل المطابق للمطلوب منهم.

لقد اعتمدت المرأة هنا على الإخبار والتبليغ، لحمل مخاطبيها على معرفة معاناتها من تباطؤ القوم في الأخذ بالثأر من قاتل أخيها، وهذا الخبر بتفصيله، يأتي ليبين موقفها من قضية الثأر، الذي يعد عرفاً، يسوغه المجتمع، وينظر إلى القعود عنه على أنه عار، والمخاطب يعلم ذلك، ولكن المرأة أرادت التذكير به، ولذلك أوضحت لواعج نفسها جراء موت أخيها ؛ لتمهد لتحول الإخبار إلى خطاب إبلاغي تواصلي؛

(١) إحدى شاعرات ذبيان في الجاهلية، أخت حصن بن حذيفة رثته بعد أن قتل في وقعة حاجر، وقد حرضت قومها على الأخذ بثأره وأن يبكوه بحد سيوفهم وضوامر خيولهم وضربات رماحهم. ينظر: معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام عبد الأمير مهنا. ص٣١٦.

(٢) النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. فان دايك. ص٢٧.

لتقيم علاقة تفاعلية مع المتلقين، تفتح لها مسرباً لإقناعهم بالثأر لأحزانها، وهذا مقصد أولي موضعي تجلى بوضوح في النص، أما مقصدها الضمني الإجمالي فهي المعاني غير المباشرة التي رمت إليها، وهي راحة نفسها من خلال الأخذ بالثأر، وهي تعلم أن الثأر لن يحيي أخاها، ولكن يثأر من قتلته، ويشتفى غليلها، وفي الثأر تستقيم الأمور، وتحفظ الكرامات كما كان يعتقد، ولهذا وضعت قومها بين خيارين مستندة إلى العرف السائد زيادة في ترسيخ مفهوم مقاصدها لدى مخاطبيها، فهي على علم بنمط تفكير قومها، لذلك تضعهم أمام صورتين متناقضتين، يرفض المجتمع واحدة منهما، ويعلي من شان الأخرى، وقدمت حججا مقترنة بالقصد منها وهو الثأر المصاحب للفعل أو العار في عدم القيام بالفعل.

❁❁❁❁❁

المبحث الرابع

إستراتيجيات التأثير في خطاب الموثبات

عمدت المرأة إلى أساليب وآليات إقناعية للتأثير في المتلقي وحثه على فهم قولها، والتأثر به والقيام بالفعل المترتب عليه. ومن أهم إستراتيجيات التأثير في خطاب الموثبات:

الأفعال الكلامية:

وهي من الإستراتيجيات التوجيهية، التي اتبعتها المرأة في خطابها إصراراً منها على تبليغ قصدها المتضمن في خطابها، فقد اعتمدت على توجيه المتلقي من خلال النصح والتهديد والوعيد، وقيدته بقيود كثيرة من خلال الصور المتقابلة التي وضعته بها نتيجة تباينهما في النظرة إلى الموقف، فهي تنظر إلى نفسها على أنها القيّمة على المتلقي، ودليل ذلك صيغ الأمر والنهي والحث... التي تشيع في شعرها إصراراً منها على تنفيذ مقصدها، ويمكننا تمييز الأفعال الكلامية في خطاب المرأة ونخص التوجيهيات، التي تربطها بالمتلقي «وغرضها توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين واتجاه المطابقة فيه من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة، ويدخل في هذا الصنف الأمر، والطلب، والنصح، والاستعطاف والتشجيع»[(١)].

فالمرأة توسلت أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية، تخص ردود أفعال المتلقي (الرفض والقبول)، فهي تطمح إلى أن تكون ذات تأثير في المتلقي لينجز شيئاً ما. فتلجأ إلى أشكال تعبيرية لغايات تأثيرية.

والأفعال التوجيهية التي تضمنها خطاب المرأة كثيرة لاعتمادها في مقصديتها الثأرية على صيغ: افعل ولاتفعل في توجيه خطابها إلى متلق متقاعس عن أداء واجبه نحو مجتمعه من نحو قول كبشة أخت عمرو بن معد يكرب[(٢)]: على لسان أخيها القتيل الذي أوصى قومه بعدم قبول الدية[(٣)]:

وأرسلَ عبدُ الله إذ حانَ حَينُهُ ... إلى قومِهِ لا تَعقِلُوا لهمْ دمي

ولا تأخُذُوا منهم إفالاً وأبكُراً ... وأُترَكَ في بيتٍ بِصَعدَة مُظلِمِ

ودعْ عنكَ عَمْراً إن عمراً مسالمٌ ... وهل بطنُ عمرٍو غيرُ شِبرٍ لمطعَمِ

فإنْ أنتُمُ لم تثأروا واتَّدَيتُمُ ... فَمَشُّوا بآذانِ النِّعامِ المصَلَّمِ

ولا تَرِدُوا إلا فُضُولَ نسائِكُم ... إذا ارتمَلَت أعقابُهن من الدّمِ

وجهت المرأة، خطابها على لسان أخيها؛ لأن وضعيتها الاجتماعية لاتخولها إنجاز الفعل، فلا قيمة للأقوال: «لاَ تَعْقِلُوا، وَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالاً وَأَبْكُرًا، ودَعْ عَنْكَ عمْراً» إن لم يكن المتكلم ذا سلطة في

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. محمود أحمد نحلة. ص ٤٩-٥٠.

(٢) كبشة بنت معد يكرب شهرت بالشجاعة والإقدام كانت كبشة من النساء الشاعرات المتوسطات في الشعر وكانت متزوجة في بني الحارث بن كعب وكان عبد الله أخاها لأبيها وأمها دون عمرو. الأعلام. الزركلي، ٦/٧٠.

(٣) شرح ديوان الحماسة. التبريزي. ص ١٦٦- ١٦٧. وينظر أيضاً في المعنى عينه: شاعرات العرب. بشير يموت. ص ١٠٤و١٠٦.

المجتمع، لذلك تبنت خطاب أخيها، وانحازت إلى القيم السائدة في المجتمع في عدم قبول الدية، ليقينها أن هذا هو السبيل الوحيد الذي يثمّن فعلها، ويحرك فاعليتها، فحثّ الرجال على رفض الدية والأخذ بالثأر، يرضي الجماعة، لذلك بالغت المرأة في التعاطف مع المقتول، فكانت قادرة على تحسس الألم الكامن في الذات المظلومة التي تقتل مرتين بقبول الدية.

لقد لجأت المرأة في خطابها إلى توجيهه على لسان أخيها، ليكون أبلغ في الحض على الأخذ بالثأر، وعلى لسانه دعت إلى مخالفة رأي الرجال، وفي المخالفة قطيعة مع الصلح، واستهزأت من أخيها القانع بأكل الدية، ولعل مقصدها توضح من خلال العوامل اللغوية والسياق، فالتكرار لاسم عمرو تسفيه لحجته، وتقليل من شأنها.

لقد رسمت المرأة لقومها صورة على افتراض ما سيؤول إليه أمرهم من الذل من خلال صورة قابعة في الذهن إن قبلوا الدية، وهي المشي أذلاء بآذان صم لاتسمع ما يقال فيهم من العار، فيستمرئون الهوان. ثم توغل في رسم صور الذل، مستندة فيها إلى سياقاتها التاريخية، فصورة الترميل صورة جاءت في سياق اجتماعي، عميقة الأثر لمن عرفها وعاينها، لتصل إلى مقولة أن لاشرف لكم إن قبلتم الدية. ولهذا استعملت الأفعال الكلامية بصيغة الأمر (ودعْ، فَمَشُّوا)، وصيغة النهي (لا تَعقِلُوا، لا تأخُذُوا، ولا تَرِدُوا) وغرضها إنجازي هو توجيه المخاطب ونصحه لما فيه خير له، فالواقع الذي سيؤول إليه المخاطب وما فيه من صور مهينة، يفرض عليه العمل بأوامر المرأة.

وفي أبيات المرأة فعل كلامي توجيهي غرضه النصح للمخاطب كيلا يحيد عن المواضعات الاجتماعية، التي تشي بها كلمة الأفال، وهي جمع أفيل وهو من أولاد الإبل ما بلغ سبعة أشهر وإنما ذكر الأفال والأبكر والدية لا تكون منهما، وذلك تحقيراً لشأن الدية، وقولها وأترك في بيت أي قبر في صعدة مخلاف باليمن وكانوا قوماً يزعمون أن القتيل إذا هدر دمه ولم يثأر له يبقى قبره مظلما.

وقد جاء فعل الكلام في جملة شرطية (فإنْ أنتُمُ لم تثأروا واتَّدَيتُمُ) وكان جوابها الفعل الإنجازي (فَمَشُّوا بآذانِ النِّعام المصَلَّمِ) فالمرأة وجهت في خطابها قوة إنجازية للمخاطبين، غرضها الحث على رفض الدية، وزيادة في بلوغ الغاية في التأثير، وضعت لهم الصورة المزرية التي تمثل نهاية الذل في أعرافهم، ليكون تأثير الفعل الكلامي ضاغطاً مؤدياً إلى سواء السبيل.

ولجأت المرأة أيضاً إلى الاستفهام (وهل بطن عمرو)، لتقر حقيقة تؤمن بها، وهي إنكار الدية وكرهها والنفرة منها، ومن ثم الاستهزاء والتهكم ممن قبلها لإبطال هذا الفعل، فعبرت عن معتقدها إزاء الحياة عبر الاستفهام تزهيداً في الدية. وقد خرج الاستفهام هنا عن معناه الأصلي، إذ استفهمت عن شيء مع العلم به مسبقاً لغرض تسفيه الأمر بما أن الأمر برمته يدور حول رفض الدية وإعادة الاعتبار للمقتول بالثأر ممن أزهق حياته ظلماً.

وتتخذ المرأة وسائل لغوية ومقامية تعين على إدراك مقصدها، إذ لجأت إلى النداء لتحفيز المتلقي لردة فعل متضمنة في قصدها كما في قول خويلة الرئامية [1]:

يَـــا خَيْـــرَ مُعْتَمَـــدٍ وَأَمْنَـــعَ مَلْجَـــأٍ ... وَأَعَـــزَّ مُنْـــتَقِمٍ وَأَدْرَكَ طَالِـــبِ
جَاءَتْـــكَ وَافِـــدَةُ الثَّكَـــالَىْ تَغْتَلِـــيْ ... بِسَـــوَادِهَا فَـــوْقَ الْفَضَـــاءِ النَّاضِـــبِ
هَـــذِيْ خَنَاصِـــرُ أُسْـــرَتِيْ مَسْـــرُوْدَةً ... فِيْ الْجِيْـــدِ مِـــنِّيْ مِثْـــلَ سِمْـــطِ الْكَاعِـــبِ
فَـــابرِدِ غليـــلَ خُويلـــة الثكلـــى الـــتي ... رميـــت بأثقـــلَ مـــن صُـــخُور الصـــاقِبِ
وتـــلافَ قبـــلَ الفـــوت ثـــأري إنّـــه ... عَلـــقٌ بثـــوبَي داهـــن أو ناعـــب

وتترابط المقاصد ومعنى المنطوقات وشكل إخراجها بالإستراتيجية التوجيهية التي لا تدع مجالاً للانفكاك من فهم القصد وعندئذ يتمثل مقصد المرأة في أشكال لغوية تبثها في خطابها، وتؤشر على مقاصد محددة، تجد فيها سبيلاً لتحقيق أغراض النص، وهذه الأشكال اللغوية لابد أن يتعرف إليها المتلقي، فيما لو أراد فهم النص، ومن ثم نجاح عملية التواصل.

لقد اعتصمت المرأة بأسلوب النداء في هذا المقام – وهو غرض إنجازي توجيهي – (يَا خَيْرَ مُعْتَمَدٍ) والمقصد من هذا النداء هو غرض فرعي هو المدح والتحبب والتنبيه إلى ما تقوله للتدليل على أهمية الكلام، لأنها لا تعلم بعدُ ردة فعل ابن أختها إزاء طلبها، ولهذا خلعت عليه صفات تؤهله للثأر، وتحمله للاستجابة لطلبها (وَأَمْنَعَ مَلْجَأٍ وَأَعَزَّ مُنْتَقِمٍ وَأَدْرَكَ طَالِبِ)، واتبعت إستراتيجية فريدة في تكثيف مقصدها وإيصاله بطريقة محفزة للانتقام، إذ اتخذت من خناصر أهلها الصرعى قلادة، وتوجهت بها إلى ابن اختها، راجية منه، إطفاء لهيبها بالثأر من أعدائها. فالمقصدية تتعلق بالصورة، وهي «مقصدية باطنية لأنها أفعال عقلية، فالعقل هو الأساس العميق الذي تشتق منه الصور القصدية من مثل قصدية الصور والرموز»[2].

فالشاعرة تمثلت نفسياً مأساتها ونقلتها عبر تجربتها الشعرية، وفي الموثبات لابد من البحث في النزعة النفسية للمتكلم نظراً لأن نزعته النفسية تتفرع في عمله، وتوجه قصده الذي يؤثر في استعماله للمقومات الفنية والإمكانات اللغوية. ولعل في كلمة (أبرد غليل) دليل على حضور منظومة الثأر في مستواها الشعوري لدى المرأة، فإبراد الغليل وشفاء النفس يرتبطان بشؤون النفس المتطلعة إلى الراحة.

لقد وجدت المرأة في الصورة وسيلة للتواصل مع المتلقي عبر الإشارة، الأمر الذي وسم خطابها بميسم سيميائي تداولي بمعناه الحسي، اضطرت إليه المرأة في هذا الموقف، لأن اللغة لا تفي بما تفي به هذه

(١) خويلة المهرية القضاعية شاعرة عاشت في العصر الجاهلي، هي سيدة قضاعية اشتهرت بقوة الشخصية والتأثير في النفوس ببلاغتها في النثر والنظم ولها مكانة مرموقة في قومها بني ريام وهم بطن من المهرة. وقد استطاعت بمفردها أن تثأر لعشرات منهم قتلوا في موقعة حربية دارت رحاها بينهم وبين إخوانهم الآخرين من قبيلتي ناعب وداهن من المهرة. ينظر: الأمالي. القالي. ١/١٢٧.

(٢) فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل. صلاح إسماعيل. ص٢٢٩.

الصورة، فتعطلت لغة الكلام لتحل محلها العلامة، عندئذ خرجت اللّغة من كونها موضوعاً للسيمياء لتغدو الصورة مجالاً للتعبير الفني عن ذلك الموقف.

وتحمل الصورة التي بثتها المرأة في شعرها إشارة بليغة إلى ما يعتمل في داخلها من ناحية، وإلى غرضها من ناحية أخرى من دون الحاجة إلى الكلام، وكأني بالمرأة تريد أن تقول هذا دليل على الكارثة التي حلت بقومي، وقد حملت عبء وفاء دينها في عنقي. فأتزين بثأري كما تتزين الفتاة بسمطها، فاتبعت إستراتيجية تلميحية تعبر فيها عن مقصدها على نحو يغاير معنى الخطاب الحرفي لتنجز بها أكثر ما يقوله الخطاب.

كما أن المرأة بعد أن قدمت ما تريد بثه للمتلقي، التمست طلب الثأر صراحة بأفعال أمر (فابرِد – تلافَ)، والأمرُ تقنية من تقنيات التوجيهية، مراعية بذلك تراتب السلطة بينها وبين ابن اختها، وهي علاقة معقدة، فهي من ناحية تعتمد على القرابة؛ فهي الخالة التي تقوم مقام الأم العارفة الحكيمة، وهي التي حملت دم أقربائها في عنقها، والمخاطب سيد قومه والمخول للدفاع عنهم، ويبدو أن سلطة القرابة والمعرفة هي التي حددت علو مرتبتها ولكن مع مراعاة أن ابن أختها سيد قومه، لذلك تلطفت بالأمر والتحذير، فغدا التماساً مع التسليم بسلطتها، ولهذا نرى أن التوجيه بالأمر" ليس محكوماً بالوضع اللغوي فحسب، بل إن مرتبة المرسل هي التي تحوّل دلالة الصياغة من الأمر إلى غير ذلك"[(١)]. ولذلك انصاع ابن اختها لفعلها، وثأر لقتلاها.

ونستطيع أن نلتقط رؤية المرأة في خطابها من خلال طبقاته الشعورية والنفسية المنبثقة من الذات المبدعة، وقد تولدت هذه الرؤية من تلك الذات وإحساسها بالخيبة من وضعها، فتحاول أن تحقق ذاتها خلال الإحساس بوطأة سلب السيادة التي مارسها زوجها، فتلجأ إلى التحريض والتوثيب للخلاص من تلك القوة الضاغطة، التي سلبتها حريتها في نظر نفسها، تقول عَمْرة بنت الحَباب التَّغلبية [(٢)(٣)]:

مَـــا كُنْـــتُ أحْسَـــبُ والحـــوادث جَمَّـــةٌ ... أَنَّـــا عَبيـــد الحـــي مـــن قَحْطَـــانِ

حـــتى أَتَتْـــنِي مـــن لبيـــدٍ لَطْمَـــةٌ ... فَعَشَـــتْ لهـــا مِـــنْ وَقْعِهَـــا العَيْنَـــانِ

إن تَـــرْضَ إسْـــوَة تَغْلِـــبَ ابْنَـــةُ وَائِـــلٍ ... تلـــك الدَّنِيَـــةَ أو بَنُـــو شَـــيْبَانِ

لا يبرحـــوا الـــدهر الطويـــل أذِلَّـــةً ... هُـــدْلَ الأعِنَـــةِ عِنْـــدَ كُـــلِ رِهَـــانِ

إن الخطاب ليس ألفاظاً فحسب، بل هو " اتجاه في مجرى الأحداث "[(٤)] فالشاعرة تعيد تقييم وضعها في ظل الحدث الطارئ، الذي أدخلها في تشكك في مكانتها التي استمدتها من مكانة قومها، التي زعزعتها

(١) إستراتيجيات الخطاب. عبد الهادي بن ظافر الشهري. ص٣٤٢.

(٢) وقيل هي زهراء أخت كليب، وقيل عمرة بنت الخُنابس من بني عمران بن تغلب، تزوجها ملك من ملوك غسان وهو لبيد بن عنبسة، نازعته امرأته، فلطمها على وجهها، وقال لها: كأنك ترين أنك حرة؟ ينظر: الأنوار ومحاسن الأشعار ١٩٦/١ وما بعدها.

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار. أبو الحسن علي بن المطهر العدوي الشمشاطي. ص ١٩٧.

(٤) النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي.، فان دايك. ص ٢٥٨.

لطمة لبيد، وكأنها الصدمة التي أجبرتها على إعادة حساباتها في وضعها الاجتماعي، فإذا بها تحسب نفسها من العبيد بعد ذلك الموقف. ولعلها في إقرارها بالعبودية وسيلة لاستفزاز المخاطب المعني وهو كليب الذي عُرف أنه أعز العرب، فكيف لأخته أن تقر بعبوديتها التي تعني عبوديته؟ لذلك أراد أن يعيد لذاتها اعتبارها من خلال الرد على فعلة لبيد.

لقد ضمّنت المرأة مقاصدها في أفعال إنجازية عبر الشرط، (إن تَرْضَ إسْوَة تَغْلِبَ ابْنَةُ وَائِلٍ تلك الدَّنِيَةَ أو بَنُو شَيْبَانِ) ليأتي الجواب (لا يبرحوا الدهر الطويل أذِلَّةً هُدْلَ الأعِنَةِ عِنْدَ كُلِ رِهَانِ)، ويقوم مفهوم الكلام على أن بني تغلب أعزاء، فكيف يقعدون عن قتال من حاول أن يسلبهم عزتهم. ويبدو أن مقاصد الشاعرة هذه قد تلقفها كليب وثأر لها. وقد كان لوضوح المقاصد ومباشرتها، الذي تجسد في الطلب الذي تضمنه الشرط أهمية في التأثير والإقناع. ونرى أن للمرأة قصدين؛ قصد التوجه إلى آخرين، وقصد إفهامهم، بنت الثاني على الأول، وهو إخبار أخيها بتعرضها للذل والتعنيف الذي أشعرها بأنها من العبيد، وهو خلخلة لما كان سائداً في ذهنها، والقصد الثاني الذي بُني عليه، وهو الرضا بالوضع الجديد، والقصد الذي بني عليهما وهو التحريض والتعريض. واللافت أن كل قول أو جملة تفوهت بها مقاصد موضعية، فأنتجت في النهاية مقصداً تواصلياً إجمالياً يتعلق بخطابها كله.

وقد تبدت قيمة هذا التفاعل في الحوار الشفهي، الذي تبدو فيه ردة فعل المتلقي جلية، ولايخفى على الدارس أن الشاعرة عندما أنتجت خطابها ووجهته إلى قبيلتها، كان كليب حاضراً في ذهنها، وكانت تعرف مسبقاً لماذا تكتب ولمن، ولأجل من تكتب، وحول ماذا تكتب. فما وجهته تلك المرأة من خطاب إلى قومها وعنت بذلك كلياً على وجه التحديد، يستند إلى ما يمتلكه من خصوصية في تركيبه النفسي من عزة وأنفة.

إن الشاعرة وجهت كلامها إلى متلق بعينه، وسعت إلى إقناعه بفعل الثأر وحملته على فهم قصدها بالاقتناع بالفعل. والقصد لا يمكن فهمه خارج نطاق المجتمع في ذلك الزمان، فالمتكلمة والمخاطب المقصود ينتميان إلى مجتمع له أعرافه وتقاليده، وبينهم كثير من المعارف المشتركة، فالشاعرة على علم بما يثير نفس المتلقي، فاتخذت وسائل متعددة من أجل تحقيق مقصدها، فقدمت نفسها على أنها ضحية جهل بحقيقتها حتى جاءتها لطمة من زوجها، وفعلت فعلها في معرفة حقيقتها، وكأنها الصحوة التي قلبت الموازين، فهي تسخر هنا من استهانة زوجها بعشيرتها، وذلك لتستفز المتلقي للانتقام. والحقيقة أن المرأة أرادت كشف حقيقة زوجها وفضحه أولا ثم الانتقام منه ثانيا عن طريق استفزاز كليب باصطناع حال الجهل بحقيقة وضعها.

فالوصف اللغوي لوقع اللطمة، والتهديد فيما لو قبل قومه المذلة، جسد أفكار الشاعرة ووضح مقصدها، ووضحت وظيفة النص الرئيسة علاوة على ما أوحى به السياق الذي أعان في بيان مقصد الشاعرة.

العرف:

يسهم العرف في فهم المقاصد، على أساس أن اللغة مؤسسة تنتظم داخلها نشاطات العقل، لأن اللغة هي " الأعجوبة التي يطل منها المتواصل على العالم. وهذا النمط هو المفضي حقاً إلى الوقوف على نمط تفكير القوم وطريقة اجتماعهم وطبائع سياساتهم "[١]" فنحن لا نستطيع فهم لغة قوم دون أن نفهم عاداتهم وأعرافهم، لأن لغتهم تحمل خصائصهم، وللقصد دور مهم في تصنيف الخطابات داخل الشبكة التواصلية الاجتماعية؛ فمقصدية المرأة تخضع لمنظومة القيم التي تواضع عليها المجتمع، وارتضاها أبناؤه حكماً فيما بينهم، ومن هنا كان حضها على إدراك الثأر استرداداً للحقوق المسلوبة، ورداً لكرامات أهينت وحفاظاً على القيم التي عظمها المجتمع ودافع عنها، لذلك فهي في موثباتها تمتح من العرف لدى حديثها مع مخاطبها، ولهذا فُهم مقصدها من ملفوظاتها في كثير من الأحيان، فالثأر لدى العربي اكتسب شرعية اجتماعية وقبولاً من منظومة المجتمع التي تسوغ فعل الثأر، فالمرأة في نزوعها التوثبي تحاول أن تعيد الرجل إلى الجماعة والهوية الجماعية والانتماء. فقيمة الثأر تعد من «القيم الإلزامية، وهي القيم ذات القدسية التي تلزم الثقافة بها أفرادها، ويراعي المجتمع تنفيذها بقوة وحزم سواء عن طريق العرف وقوة الرأي»[٢]. ومن هنا يمكن القول: إن " نسق القيم هو الذي يتولى تحديد غايات فعل الفاعل ومعاييره الكائنة بالموقف الاجتماعي، والتي تشتق من نسق القيم والتي لها دور لابد من مراعاته أثناء عملية إنجاز الفعل في المواقف الاجتماعية "[٣] وحرص المرأة على انتظام القيم، وعدم الإخلال بها، جعلها تدافع عن حياة الإنسان بحيث لا تسلب من دون عقاب، لأن الحياة تحكمها قوانين، يخضع لها الإنسان، ويحدد فعله وفق مقاصدها. ولذا كان إدراك الثأر سمة الرجولة، وتركه سمة نقيضة، فعندما قالت المرأة:

فـــإنّكُم ومـــا تُخْفُـــونَ منهـــا كـــذاتِ الشـــيبِ لهـــا خِمـــارُ

أو عندما تقول [٤]:

فـــإن لم تنـــالُوا نَـــيلَكُم بســـيوفِكم فكونـــوا نســـاءً في المـــلاءِ المخلَّـــقِ

أو تقول [٥]:

أمـــا تخـــشى إذا قـــال الأعـــادي حُذيفـــةُ قلبـــهُ قلـــبُ البنـــاتِ

فإن مقصدها من تشبيه القاعد عن إدراك ثأره بالمرأة، لم يكن في حقيقته ذماً للمرأة من المرأة نفسها بقدر ما كان تظهيراً غير واع لفاعلية العرف، الذي تغلغل بالخطاب وتحكم به وهيمن عليه، واستند إلى ما

(١) التأويل والحقيقة قراءات تأويلية في الثقافة العربية. علي حرب. ص ٢٩.
(٢) سيكولوجية المرأة العاملة. كاميليا إبراهيم عبد الفتاح. ص ١١١.
(٣) أبحاث في علم اللغة الاجتماعي. طلال عبد المعطي مصطفى. ص ٨٣.
(٤) شاعرات في عصر النبوة. محمد ألتونجي. ص ٢٦٣.
(٥) معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام. عبد الأمير مهنا. ص ٢٠٤.

تعارفت عليه الجماعة من النظرة الدونية إلى المرأة في المجتمع، فهي قعيدة البيت ولا تقوم بما يقوم به الرجل، ولا يمكن فهم نظرة المرأة إلى المرأة في خطاب الموثبات إلا في إطار نظرتنا إليه أنه جاء ضمن خطاب أدبي عام، تشكل في إطار القيم الاجتماعية السائدة، ولذلك فقد نال خطابها التوثبي إعجاب الرجال، حين جعلوا أشعار الثاكلات الموتورات الحاضات على الطلب والدخول والمعيّرات في ذلك بالتقصير(١)، فالمقاصد هنا لن تفهم إلا بردها إلى المشترك العرفي .

ونادراً ما تذكر المرأة في خطابها فعل القتل تلميحاً أو نصاً، وتستعيض عنه بذكر الثأر صراحة وسيلة للانتقام، وذلك ليحظى قولها بقبول المجتمع ورضاه. فالقتل جرم، والثأر حق في عرف المجتمع، وهي في موثباتها تضمر هذه القصدية، التي تفهم في إطار العرف العام، ومن هذا المنظور يفهم إلحاحها على إثارة الرجل وحضه على الثأر من جهة، وتعييره بأنه أنثى إن قعد، وقبل الدية، فهي أرادت إعادة الرجل إلى حظيرة المجتمع، والعيش في ظلاله، وإعادة التوازن إلى الذات التي قصرت في حماية القتيل، ومن هنا كان الثأر «محاولة لرأب الصدع الذي أصاب تلك النفوس بسبب الحادث»(٢)، وتبين الأمثلة التي أوردناها أن المرأة كانت تخاطب الجماعة مع أنها كانت تعني شخصاً؛ لأن الثأر فعل جماعي إصراراً منها على مسألة الانتماء القبلي. ولذلك كانت تضيّق على تارك الثأر حين ذكّرته بمن قُتل ومقامه الاجتماعي، وتذكره بالعار الذي سيلحقه، أو لن يمحى حتى يدرك ثأره.

إن فهم مقصود الشاعرة مشروط بمعرفة عادات مجتمعها ومظاهر سلوكهم، ففي اللغة دلائل يتوصل كل من المتخاطَبين بوساطتها إلى معرفة مقاصد الآخر. ولذلك كان للكلمة في الخطاب التوثيبي فعلها لدى استجابة المتلقي لها والقيام بفعل الثأر.

فالتقاط مقاصد المرأة من قبل المتلقي، يستند إلى العرف، ما يعني وجود علاقة عضوية بين العرف والمقاصد، فهي عندما تبدأ موثباتها على نمط واحد تقريبا من البكاء ووصف الحال، فإنها تخبر أولاً، وتبين عن مقصدها الإخباري، فتفيد خبراً، لتبين موقفها من القضية التي تعالجها، فيحصل قصد الإفادة والإخبار. ومن ثم يحصل القصد التواصلي؛ لينجح التواصل بين الطرفين من خلال الفهم والإفهام.

السياق:

تُعنى التداولية في أصلها بالخطاب ضمن سياقه، وهو يؤدي دوره التواصلي من خلال جمعه بين قطبي العملية التواصلية، فلا يُكتفى بمعرفة الأنظمة اللغوية لفهم الملفوظات ومقاصدها، بل لابد من ربط تلك الأنظمة اللغوية بسياقاتها المختلفة، فالسياق يسهم في فهم المقاصد، ويزيل الإبهام عن المعنى، ويلغي

(١) بلاغات النساء، وطرائق كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام. ابن طيفور. ص ١٦٧.
(٢) الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي. حسني عبد الجليل يوسف. ص ٩٥.

تعدديته، ويقلص " الاستقطاب في أقل عدد ممكن من التأويلات"[1]. ونعني بالسياق هنا السياق اللغوي وغير اللغوي وما يحيط بالنص من مؤثرات بيئية، الخارج نصية، وخطاب الموثبات يرتبط بسياقه نظراً لنزعته النفعية والوظيفية التي تهدف إلى التأثير والإقناع وتغيير السلوك وفق القضية التي يثيرها الخطاب؛ لذلك كان السياق أساساً في تحديد المقصد وفهمه... ولعل في خطاب المرأة الذي سلف؛ قول كبشة أخت عمرو بن معد يكرب:

فـــإنْ أنـــتُمُ لم تثـــأروا واتَّـــدَيتُمُ فَمَشُّـــوا بـــآذانِ النِّعـــام المصَـــلَّمِ
ولا تَـــرِدُوا إلا فُضُـــولَ نســـائِكُم إذا ارتمَلَـــت أعقـــابُهن مـــن الـــدّمِ

خير دليل على دور السياق في تحديد المقاصد وفهمها، فالمرأة رسمت صورة الذل القابعة في الذهن إن قبل قومها الدية، وهي المشي أذلاء بآذان صماء لاتسمع ما يقال فيهم، وهذا جعلهم يقبلون الإهانة، والشاعرة توغل في رسم صور الذل، مستندة فيها إلى سياقاتها التاريخية، فصورة الترميل صورة جاءت في سياق اجتماعي، عميقة الأثر لمن عرفها وعاينها، لتصل إلى مقولة أن لاشرف لكم إن قبلتم الدية. فسياق الموقف هو الذي حمّل كلمات: (المصلّم وفضول ارتملت) معاني الذل، لأن معانيها تختلف فيما لو استعملت في سياقات أخرى.

❁❁❁❁❁

(١) نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى. بول ريكور. ص ٤٥.

الخاتمة

نخلص في الختام إلى نتائج البحث، التي تتلخص بما يأتي:

– إن خطاب الموثبات مجال خصب لتطبيق التداولية؛ لتعويلها على قيمة التفاعل التي تعد أساساً حوارياً يتضمن الفعل ورد الفعل بين المخاطب والمخاطبين بما يحقق القيمة الاستعمالية للعلامات بين أفراد المجتمع.

لقد بين البحث أن خطاب الموثبات بني على مقصدية، شكلت الغاية التواصلية التي أرادت المرأة تحقيقها من الخطاب. فالمقصدية هي رسالة المرأة التي أودعتها في شعرها، وأرادت أن توصلها إلى المخاطب (المتلقي)، قصد التأثير فيه وإقناعه بالعمل بموجب ذلك الخطاب، لذلك فهو يجسد رؤيتها، ويتطابق معناه مع الموضوع الذهني الذي تحمله في عقلها. وقد اهتم خطاب الموثبات بالأفكار والمضامين أكثر من اهتمامه بالألفاظ، وتمركزت فيه فكرة مركزية هي مقصديته، أبرزتها الذات المتكلمة بلسان الجماعة، وتداخلت فيه مجموعة من الذوات الفاعلة التي تواضعت على قيم مشتركة فيما بينها، لذلك.

– إن خطاب الموثبات خطاب مفتوح على الآخر، يتميز بالحوارية — من الحوار– والتفاعلية، وهو انعكاس لسلوكية المجتمع الذي قيل فيه، وهدفه الإقناع بقصد ونية، لتحقيق وجهة نظر المرأة، ولأجل هذا كان أسلوبها سهلاً وواضحاً، يرتبط بالموقف وسياق الحال. وقد لمسنا في خطاب الموثبات – على اختلاف مبدعاته – اشتراك في الوظائف مما يجعله يجمع بين مشاعر الحقد والانتقام والأمر والتحذير والتهديد والوعيد والنهي والاستفهام.

وقد راعت المرأة مجموعة محددات للتأثير في المتلقي من أهمها:

– الأفعال الكلامية بمعنى أن النص يحقق وجوده استناداً إلى الملفوظ اللغوي والتأثير الشعوري المتبادل الذي يتجلى في شكل ردود إزاء دلالات النص.

– مراعاة مقتضى الحال والعرف الاجتماعي، فمقصد الشاعرة يخضع لمواضعات المجتمع ومنظومة قيمه.

– السياق، فخطاب الموثبات يرتبط بالسياق نظراً لنزعته الوظيفية التي ترمي إلى التأثير في المتلقي وإقناعه، ومحاولة حضه للقيام بالفعل. وقد ولدت المقصدية في نص الموثبات لدى المتلقي ردة فعل توازي تأوله له أو فهمه له.

–إن مقاصد المرأة في خطاب الموثبات هي استقامة الحال الاجتماعية، لذلك حركت في موثباتها نوازع الحياة التي تمتثل لشعيرة الثأر التي رأت فيها قانوناً ملزماً.

ولا يفوتنا القول إن الموثبات مقطعات تنتظمها وحدة موضوعية وعضوية يتنامى فيها الحدث إلى أن يبلغ نهايته.

ولعلنا في النهاية نلفت إلى أهمية تطبيق النظريات النقدية الحديثة على النص التراثي، وفي هذا إحياء له من خلال قراءة جديدة.

❁❁❁❁❁

ثبت المصادر والمراجع

- أبحاث في علم اللغة الاجتماعي- نظريات ونقد-. مصطفى، طلال عبد المعطي. ط١، دمشق: دار هادي، ٢٠٠٢م.
- استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية –. الشهري، عبد الهادي بن ظافر. ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤.
- الأشعار الموثبات في الجاهلية. القيسي، نوري حمودي. مجلة الأقلام مجلة فكرية عامة، بغداد، وزارة الثقافة والإرشاد ج (٤) السنة الأولى، ١٩٦٤، ص (١١٢- ١١٨)
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. نحلة، محمود أحمد. (د.ط)، مصر: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م.
- الأمالي. القالي، أبوعلي إسماعيل بن القاسم بن عيذون. (د.ط)، بيروت: طبعة دار الكتب العلمية (د. ت).
- الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي. يوسف، حسني عبد الجليل. (د.ط)، القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٨٨.
- الأنوار ومحاسن الأشعار. الشمشاطي، أبو الحسن علي بن المطهر العدوي. تحقيق: السيد محمد يوسف. مراجعة: عبد الستار أحمد فراج. (د.ط)، الكويت: وزارة الإعلام في الكويت، ١٩٧٧م.
- بلاغات النساء، وطرائق كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام. ابن طيفور. (د.ط)، القاهرة: مطبعة والدة عباس الأول، ١٩٠٨.
- البناء التداولي لممارسة التفسيرية قراءة في إمكانات التحقق. بومنقاش، الرحموني. مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، الجزائر، العدد (٥) فبراير ٢٠١٥.
- التأويل والحقيقة قراءات *تأويلية في الثقافة العربية*. حرب، علي (د.ط)، بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧.
- تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي تفسير فخر الدين الرازي لسورة "المؤمنون" أنموذجا. بشلاغم، عبد الرحمن. رسالة ماجستير، الجزائر: كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠١٣- ٢٠١٤م.
- تحرير القواعد المنطقية. الرازي، قطب الدين. (د.ط). القاهرة: بابي الحلبي، ١٩٤٨م.
- تحليل الخطاب. براون ج.ب، ويول ج. ترجمة: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، (د.ط)، المملكة العربية السعودية: جامعة سعود، ١٩٩٧م.
- تحليل الخطاب المسرحي من منظور النظرية التداولية. بلخير، عمر. (د.ط)، الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠٠٣م.

- التحليل اللغوي مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج. بريكر، كلاوس. ترجمة: سعيد حسن بحيري. ط٢، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.
- التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. صحراوي، مسعود. ط١، بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٥م.
- التداولية من أوستن إلى غوفمان. بلانشيه، فيليب. ترجمة: صابر الحباشة. ط١، اللاذقية: دار الحوار، ٢٠٠٧م.
- التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية. بوبكري، راضية خفيف. الموقف الأدبي، دمشق، (العدد ٣٩٩) ٢٠٠٤ م، الجزائر، العدد٥، ٢٠١٥م.
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل. روبول، آن وموشلار، جاك. ترجمة: دغفوس، سيف الدين، والشيباني، محمد. مراجعة: زيتوني لطيف، ط١، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٣م.
- التصورات التداولية لمبحث المقصدية. بكاي، محمد. العربية للترجمة. لبنان: المنظمة العربية للترجمة، (مج٦)، (العدد ٢١)، مارس٢٠١٥م.
- الحوار وخصائص التفاعل التواصلي. دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية. نظيف، محمد (د.ط)، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، ٢٠١٠م.
- الحوار ومنهجية التفكير النقدي الباهي، حسان. (د.ط)، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق،٢٠٠٤م.
- دينامية النص تنظير وإنجاز. مفتاح محمد. ط١، لبنان: المركز الثقافي العربي، ١٩٨٧م.
- سيكولوجية المرأة العاملة. عبد الفتاح، كاميليا إبراهيم. (د-ط)، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٤م.
- شاعرات في عصر النبوة. ألتونجي، محمد. ط١، بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٣م.
- شرح ديوان الحماسة. التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م.
- شعر الحرب في العصر الجاهلي. الجندي، علي. ط٣، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٦٦م.
- العقل واللغة والمجتمع: الفلسفة في العالم الواقعي. سيرل، جون. ترجمة: سعيد الغانمي. ط١، الدار البيضاء: الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف؛ والمركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦م.
- فلسفة إدموند هوسرل نظرية الرد الفونولوجي. بونفقة، نادية. ط٢، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠١م.
- فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل. إسماعيل، صلاح. (د.ط)، القاهرة: دار قباء، ٢٠٠٧م.
- في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر. صحراوي، مسعود ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة. تنسيق وتقديم حافظ إسماعيلي علوي. ط٢، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٤م.

- في سيمياء الشعر القديم. مفتاح، محمد. ط١، المغرب الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨٩م.
- القصدية في "الأدب الكبير لابن المقفع دراسة تداولية. إبراهيم، إيدير، رسالة ماجستير، الجزائر: تيزي وزوو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري قسم اللغة والأدب العربي، ٢٠٠٩م.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. عبد الرحمن، طه. ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م.
- مبادئ في اللسانيات. الإبراهيمي، خولة طالب. ط٢. الجزائر: دار القصبة للنشر، ٢٠٠٦م.
- مدخل إلى علم لغة النص. ديبوجراند، روبرت ودريسلر، ولفغانغ. ترجمة: إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد. ط١، نابلس: دار الكتاب سميرا ميس ط١، ١٩٩٢م.
- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه. الصبيحي، محمد الأخضر. ط١، الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨م.
- المرأة والكتابة. بن مسعود، رشيدة. ط١، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ١٩٩٤م.
- المستقصى في أمثال العرب. الزمخشري. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.
- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفية. الحنفي، عبد المنعم. ط٣، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م.
- المعجم الفلسفي. صليبا، جميل. (د.ط)، لبنان: دار الكتاب اللبناني،١٩٨٢م.
- معجم النساء الشاعرات في الجاهلية والإسلام. مهنا، عبد الأمير. ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.
- المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية. راي، وليم. ترجمة: يوئيل يوسف عزيز. (د.ط)، بغداد: دار المامون للطباعة والنشر، ١٩٨٧م.
- مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي. عصفور، جابر. ط٥، مصر: المؤسسة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
- المقاربة التداولية. أرمينكو، فرانسواز. ترجمة: سعيد علوش. (د.ط)، بيروت: مركز الإنماء القومي، ١٩٨٦م.
- مقاصد الشريعة الإسلامية. ابن عاشور، الطاهر. ط٢، تونس: دار سحنون، ٢٠٠٧م.
- المقصدية عند عبد القاهر الجرجاني — دراسة تداولية –. سوفلي، فتحية. رسالة ماجستير، الجزائر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ٢٠١٥ – ٢٠١٦م.
- من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة. شرفي، عبد الكريم. ط١، الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠٠٧م.

- من قضايا النص الشعري مسائل في المعنى. عبد العظيم، محمد. (د.ط)، تونس: مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٩م.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء. القرطاجني، حازم. تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة. ط٣، تونس: الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٨م.
- منوال الأصوليين في تحليل الخطاب – دراسة في المبادئ التداولية-. طلحة، محمود. ط١، الأغواط: مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، جامعة عمار ثليجي، ٢٠١٣م.
- موسوعة شاعرات العرب من العصر الجاهلي حتى نهاية القرن العشرين. الوائلي، عبدالكريم. (د.ط)، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.
- موسوعة لالاند الفلسفية. لالاند، أندريه. ترجمة: خليل، أحمد خليل. ط٢، بيروت – باريس، منشورات عويدات، ٢٠٠١م.
- النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي. دايك، فان. ترجمة: عبد القادر قنيني. ط١، الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، ط١، ٢٠٠١م.
- نظرية الأدب. إيغلتون، تيري. ترجمة: ثائر، ديب. (د–ط)، دمشق: منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٥م.
- نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى. ريكور، بول. ترجمة: سعيد الغانمي. ط٢، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٦م.
- نظرية المقاصد بين الأصوليين واللسانيات التداولية. لحمادي، فطومة. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، الجزائر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، ٢٠١١م.
- نظرية المقاصد عند الشاطبي. الريسوني أحمد. تقديم: طه جابر العلواني. ط٤، المغرب: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥م.

موقع:

عمر بلخير، إجراءات التحليل التداولي، عن موقع:

https://omarbelkheir.wordpress.com

مقال منشور بمجلة الثقافة، مجلة فصلية ثقافية تصدر عن وزارة الثقافة، العدد ١٩ أفريل ٢٠٠٩.

Bibliography

- Abḥāth fī ilm al-lughah alājtmāy-naẓarīyāt wnqd-. Muṣṭafá ،Ṭalāl Abd al-Muṭī. Ṭ1, Dimashq : Dār Hādī ،2002M.
- Istirātījīyāt al-khiṭāb – muqārabah lughawīyah tadāwulīyah –. al-Shahrī ،Abd al-Hādī ibn Ẓāfir. Ṭ1 ،Bayrūt : Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah ،Ṭ1 ،2004.
- al-ashār almwthbāt fī al-Jāhilīyah. al-Qaysī ،Nūrī Ḥammūdī. Majallat al-aqlām Majallat fikrīyah āmmah ،Baghdād ،Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Irshād J (4) al-Sunnah al-ūlá ،1964, Ṣ (112-118)
- Āfāq jadīdah fī al-Baḥth al-lughawī al-muāṣir. Naḥlah ،Maḥmūd Aḥmad. (D. Ṭ) ،Miṣr : Dār al-Marifah al-Jāmiīyah ،2002M.
- al-insān wa-al-zamān fī al-shir al-Jāhilī. Yūsuf ،Ḥusnī Abd al-Jalīl. (D. Ṭ) ،al-Qāhirah: al-Nahḍah al-Miṣrīyah ،1988.
- al-anwār wa-maḥāsin al-ashār. alshmshāṭy ،Abū al-Ḥasan Alī ibn al-Muṭahhar al-Adawī. taḥqīq: al-Sayyid Muḥammad Yūsuf. murājaat: Abd al-Sattār Aḥmad Farrāj. (D. Ṭ) ،al-Kuwayt: Wizārat al-Ilām fī al-Kuwayt ،1977M.
- Balāghāt al-nisā ،wa-ṭarā iq kalāmihinna wa-mulaḥ nawādirihinna wa-akhbār dhawāt al-ra y minhunna wa-ashāruhunna fī al-Jāhilīyah wa-Ṣadr al-Islām. Ibn Ṭayfūr. (D. Ṭ) ،al-Qāhirah: Maṭbaat Wālidat Abbās al-Awwal ،1908.
- al-binā altdāwly li-mumārasat al-tafsīrīyah qirā ah fī Imkānāt al-Taḥaqquq. Bwmnqāsh, al-Raḥmūnī. Majallat jīl al-Dirāsāt al-adabīyah wa-al-fikrīyah ،al-Jazā ir ،al-adad (5) Fabrāyir 2015 ،Ṣ (113-125).
- al-ta wīl wa-al-ḥaqīqah qirā āt ta wīlīyah fī al-Thaqāfah al-Arabīyah. Ḥarb ،Alī (D. Ṭ), Bayrūt: Dār al-Tanwīr lil-Ṭibāah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī ،2007.
- Tajallīyāt Mafāhīm al-Tadāwulīyah fī al-Turāth al-Arabī tafsīr Fakhr al-Dīn al-Rāzī li-Sūrat "al-Mu minūn" anmūdhajan. bshlāghm ،Abd al-Raḥmān. Risālat mājistīr ،al-Jazā ir: Kullīyat al-Ādāb wa-al-lughāt ،Jāmiat al-Jazā ir ،2013-2014m
- Taḥrīr al-qawāid al-manṭiqīyah. al-Rāzī ،Quṭb al-Dīn. (D. Ṭ). al-Qāhirah: bi-Abī al-Ḥalabī, 1948m.
- Taḥlīl al-khiṭāb. Brāwn J. b, wywl J. tarjamat: Muḥammad Luṭfī alzlyṭy, Munīr al-Turaykī, (D. Ṭ), al-Mamlakah al-Arabīyah al-Saūdīyah: Jāmiat Saūd, 1997m.
- Taḥlīl al-khiṭāb al-masraḥī min manẓūr al-naẓarīyah al-Tadāwulīyah. Balkhayr, Umar. (D. Ṭ), al-Jazā ir: Manshūrāt al-Ikhtilāf, 2003m.
- al-Taḥlīl al-lughawī madkhal ilá al-mafāhīm al-asāsīyah wa-al-Manāhij. brykr, Klāwus. tarjamat: Saīd Ḥasan Buḥayrī. ṭ2, al-Qāhirah: Mu assasat al-Mukhtār lil-Nashr wa-al-Tawzī, 2010m.
- al-Tadāwulīyah inda al-ulamā al-Arab, dirāsah tadāwulīyah li-ẓāhirat al-afāl al-kalāmīyah fī al-Turāth al-lisānī al-Arabī. Ṣaḥrāwī, Masūd. Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Ṭalīah, 2005m.
- al-Tadāwulīyah min awstn ilá ghwfmān. Blānshīh, Fīlīb. tarjamat: Ṣābir al-Ḥabāshah. Ṭ1, al-Lādhiqīyah: Dār al-Ḥiwār, 2007m.
- al-Tadāwulīyah wa-taḥlīl al-khiṭāb al-Adabī muqārabah Naẓarīyat. bwbkry, Rāḍiyah khafīf. al-Mawqif al-Adabī, Dimashq, (al-adad 399) 2004 M. Ṣ (12-18)., al-Jazā ir, aldd5, 2015m, Ṣ(12-18). .
- al-Taṣawwurāt al-Tadāwulīyah lmbḥth almqṣdyh. Bakkāy, Muḥammad. al-Arabīyah lil-Tarjamah. Lubnān: al-Munaẓẓamah al-Arabīyah lil-Tarjamah, (mj6), (al-adad 21), mārs2015m, Ṣ (191-212).
- al-Ḥiwār wa-khaṣā iṣ al-tafāul al-tawāṣulī. dirāsah taṭbīqīyah fī al-lisānīyāt al-Tadāwulīyah. Naẓīf, Muḥammad (D. Ṭ), al-Dār al-Bayḍā : Ifrīqiyā al-Sharq, 2010.
- al-Ḥiwār wa-manhajīyah al-tafkīr al-naqdī al-Bāhī, Ḥassān. (D. Ṭ), al-Dār al-Bayḍā : Ifrīqiyā al-Sharq, 2004m.
- Dīnāmīyat al-naṣṣ tanẓīr wa-injāz. Miftāḥ Muḥammad. Ṭ1, Lubnān: al-Markaz al-Thaqāfī al-Arabī, 1987m.

- Saykūlūjīyat al-mar□ah al-āmilah. Abd al-Fattāḥ, Kāmīliyā Ibrāhīm. (d-ṭ), Bayrūt: Dār al-Nahḍah al-Arabīyah, 1984m.
- Shāirāt fī aṣr al-Nubūwah. al-Tūnjī, Muḥammad. Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Marifah, 2003m.
- Sharḥ Dīwān al-Ḥamāsah. al-Tabrīzī, Abū Zakarīyā Yaḥyá ibn Alī. taḥqīq: Muḥammad Muḥyī al-Dīn Abd al-Ḥamīd. Ṭ1, Bayrūt: Dār al-Jīl, 1991m.
- Shir al-ḥarb fī al-aṣr al-Jāhilī. al-Jundī, Alī. ṭ3, al-Qāhirah: Dār al-Fikr al-Arabī, 1966m.
- al-Aql wa-al-lughah wa-al-mujtama: al-falsafah fī al-ālam al-wāqiī. syrl, Jūn. tarjamat: Saīd al-Ghānimī. Ṭ1, al-Dār al-Bayḍā□: al-Dār al-Arabīyah lil-Ulūm Nāshirūn, Manshūrāt al-Ikhtilāf ; wa-al-Markaz al-Thaqāfī al-Arabī, 2006m.
- Falsafat Idmūnd hūsril Naẓarīyat al-radd alfwnwlwjy. bwnfqh, Nādiyah. ṭ2, al-Jazā□ir: Dīwān al-Maṭbūāt al-Jāmiīyah, 2001M.
- Falsafat al-aql dirāsah fī Falsafat syrl. Ismāīl, Ṣalāḥ. (D. Ṭ), al-Qāhirah: Dār Qibā□, 2007m.
- Fī al-Jihāz almfāhymy lldrs altdāwly al-muāṣir. Ṣaḥrāwī, Masūd ḍimna Kitāb altdāwlyāt ilm istimāl al-lughah. tansīq wa-taqdīm Ḥāfiẓ Ismāīlī Alawī. ṭ2, Irbid: Ālam al-Kutub al-ḥadīth, 2014m.
- Fī Sīmiyā□ al-shir al-qadīm. Miftāḥ, Muḥammad. Ṭ1, al-Maghrib al-Dār al-Bayḍā□: Dār al-Thaqāfah, 1989m.
- Alqṣdyh fī "al-adab al-kabīr li-Ibn al-Muqaffa dirāsah tadāwulīyah. Ibrāhīm, iydyr, Risālat mājistīr, al-Jazā□ir: Tīzī wzww, Kullīyat al-Ādāb wa-al-Ulūm al-Insānīyah, Jāmiat Mawlūd Muammarī Qism al-lughah wa-al-adab al-Arabī, 2009M.
- al-Lisān wa-al-mīzān aw al-Takawthur al-aqlī. Abd al-Raḥmān, Ṭāhā. Ṭ1, al-Dār al-Bayḍā□: al-Markaz al-Thaqāfī al-Arabī, 1998M.
- Mabādi□ fī al-lisānīyāt. al-Ibrāhīmī, Khawlah Ṭālib. ṭ2. al-Jazā□ir: Dār al-Qaṣabah lil-Nashr, 2006m.
- Madkhal ilá ilm Lughat al-naṣṣ. dybwjrānd, Robert wdryslr, wlfghāngh. tarjamat: Ilhām Abū Ghazālah, Alī Khalīl Ḥamad. Ṭ1, Nābulus: Dār al-Kitāb smyrā Mīs Ṭ1, 1992m.
- Madkhal ilá ilm al-naṣṣ wa-majālāt taṭbīqih. al-Ṣubayḥī, Muḥammad al-Akhḍar. Ṭ1, al-Jazā□ir: Manshūrāt al-Ikhtilāf, 2008M.
- al-Mar□ah wa-al-kitābah. ibn Masūd, Rashīdah. Ṭ1, al-Dār al-Bayḍā□: Afrīqiyā al-Sharq, 1994m.
- al-Mustaqṣá fī Amthāl al-Arab. al-Zamakhsharī. ṭ2, Bayrūt: Dār al-Kutub al-Ilmīyah, 1987.
- al-Mujam al-shāmil li-muṣṭalaḥāt al-falsafīyah. al-Ḥanafī, Abd al-Munim. ṭ3, al-Qāhirah: Maktabat Madbūlī, 2000M.
- al-Mujam al-falsafī. Ṣalībā, Jamīl. (D. Ṭ), Lubnān: Dār al-Kitāb al-Lubnānī, 1982m.
- Mujam al-nisā□ al-shāirāt fī al-Jāhilīyah wa-al-Islām. Muhannā, Abd al-Amīr. ṭ3, Bayrūt: Dār al-Kutub al-Ilmīyah, 2002M.
- al-Maná al-Adabī min al-Ẓāhirātīyah ilá al-tafkīkīyah. Rāy, Wilyam. tarjamat: yw□yl Yūsuf Azīz. (D. Ṭ), Baghdād: Dār al-Māmūn lil-Ṭibāah wa-al-Nashr, 1987m.
- Mafhūm al-shir dirāsah fī al-Turāth al-naqdī. Uṣfūr, Jābir. ṭ5, Miṣr: al-Mu□assasah al-Miṣrīyah al-Āmmah lil-Kitāb, 1995m.
- al-Muqārabah al-Tadāwulīyah. armynkw, frānswāz. tarjamat: Saīd Allūsh. (D. Ṭ), Bayrūt: Markaz al-Inmā□ al-Qawmī, 1986m.
- Maqāṣid al-sharīah al-Islāmīyah. Ibn Āshūr, al-Ṭāhir. ṭ2, Tūnis: Dār Saḥnūn, 2007m.
- Almqṣdyh inda Abd al-Qāhir al-Jurjānī – dirāsah tadāwulīyah-. swfly, Fatḥīyah. Risālat mājistīr, al-Jazā□ir, Kullīyat al-Ādāb wa-al-lughāt, Jāmiat Muḥammad Khayḍar Baskarah, 2015-2016m.
- Min falsafāt al-ta□wīl ilá naẓarīyāt al-qirā□ah. Sharafī, Abd al-Karīm. Ṭ1, al-Jazā□ir: Manshūrāt al-Ikhtilāf, 2007m.
- Min Qaḍāyā al-naṣṣ al-shirī masā□il fī al-maná. Abd al-Aẓīm, Muḥammad. (D. Ṭ), Tūnis: Markaz al-Nashr al-Jāmiī, 2009M.

- Minhāj al-bulaghā wa-sirāj al-Udabā. al-Qarṭājannī, Ḥāzim. taḥqīq: Muḥammad al-Ḥabīb ibn al-Khūjah. ṭ3, Tūnis: al-Dār al-Arabīyah lil-Kitāb, 2008M.
- Minwāl al-uṣūlīyīn fī taḥlīl al-khiṭāb – dirāsah fī al-mabādi altdāwlyt-. Ṭalḥah, Maḥmūd. Ṭ1, al-Aghwāṭ: Makhbar al-lisānīyāt al-Tadāwulīyah wa-taḥlīl al-khiṭāb, Jāmiat Ammār thlyjy, 2013m.
- Mawsūat Shāirāt al-Arab min al-aṣr al-Jāhilī ḥattá nihāyat al-qarn al-ishrīn. al-Wāilī, Abd al-Karīm. (D. Ṭ), Ammān: Dār Usāmah lil-Nashr wa-al-Tawzī, 2001M.
- Mawsūat Lalande al-falsafīyah. Lalande, André. tarjamat: Khalīl, Aḥmad Khalīl. ṭ2, Bayrūt – Bārīs, Manshūrāt Uwaydāt, 2001M.
- al-Naṣṣ wa-al-siyāq astqṣā al-Baḥth fī al-khiṭāb al-dalālī wāltdāwly. dāyk, Fān. tarjamat: Abd al-Qādir qnyny. Ṭ1, al-Dār al-Bayḍā: Afrīqiyā al-Sharq, Ṭ1, 2001M.
- Naẓarīyat al-adab. iyghltwn, tyry. tarjamat: Thāir, Dīb. (d-ṭ), Dimashq: Manshūrāt Wizārat al-Thaqāfah fī al-Jumhūrīyah al-Arabīyah al-Sūrīyah, 1995m.
- Naẓarīyat al-tawīl al-khiṭāb wa-fāiḍ al-maná. rykwr, Būl. tarjamat: Saīd al-Ghānimī. ṭ2, Bayrūt: al-Markaz al-Thaqāfī al-Arabī, 2006m.
- Naẓarīyat al-maqāṣid bayna al-uṣūlīyīn wa-al-lisānīyāt al-Tadāwulīyah. Laḥamādī, fṭwmh. uṭrūḥat muqaddimah li-nayl shahādat duktūrāh al-Ulūm fī ulūm al-lisān al-Arabī, al-Jazāir, Kullīyat al-Ādāb wa-al-lughāt, Jāmiat Muḥammad Khayḍar, 2011M.
- Naẓarīyat al-maqāṣid inda al-Shāṭibī. al-Raysūnī Aḥmad. taqdīm: Ṭāhā Jābir al-Alwānī. ṭ4, al-Maghrib: al-Mahad al-Ālamī lil-Fikr al-Islāmī, 1995m.
- Mawqi:
- Umar Balkhayr, Ijrāāt al-Taḥlīl altdāwly, an Mawqi: https: / / omarbelkheir. wordpress. com, maqāl manshūr bi-majallat al-Thaqāfah, Majallat faṣlīyah thaqāfīyah taṣdur an Wizārat al-Thaqāfah, al-adad 19 Afrīl 2009.